الابتعاث الخارجي للمرأة السعودية ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية "مبتعثات المنطقة الشرقية نموذجا"

د. خلود بنت عطيه الثقفي

مستخلص. تسعى هذه الدراسة حول "الابتعاث الخارجي للمرأة السعودية ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية" لمبتعثات المنطقة الشرقية نموذجا" الى الكشف عن دور الابتعاث في النهوض بواقع المرأة السعودية والارتقاء بها علميا وخبراتيا، وما شكله الابتعاث من نقطة قوة في ترسيخ دور المرأة السعودية في مسيرة التنمية بالمملكة ومشاركتها الفعالة في الدفع قدما بعجلة التنمية والتطور، بفضل القيادة الرشيدة التي نهضت بواقع المرأة وحثها على طلب العلم و المعرفة لصقل خبراتها ومواهبها، ودعمها ماديا وقانونيا وأسريا مما سهل عملية انخراط المرأة في المسار التعليمي والعملية، ومكنها من النجاح والتميز والحصول على وظائف سامية والتموقع في كل المجالات، بل وابدعت في ذلك رغم بعض المعوقات الاجتماعية والثقافية التي كانت تشتغل بقوة ولا تزال تصطدم بها طموحات المرأة السعودية. محاولات جادة لتحقيق الطموح وتجاوز كل المعوقات والعراقيل رافقه ارتفاع متواصل في اعداد المبتعثات الى ارقى الجامعات الأجنبية، وهو ما دفع الباحثة الى محاولة تقصي دور ابتعاث المرأة السعودية الى الخارج في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المملكة، وامتدادات وحدود استثمار ما اكتسبته المبتعثات من قدرات علمية ومعرفية عند العودة الى ارض الوطن ، وقد اعتمدت الباحثة في ذلك على منهج المسح الاجتماعي بأسلوب العينة التي كانت في حدود ٥٠مبتعثة من المنطقة الشرقية، مستخدمة في ذلك اداتي الاستبيان والمقابلات المفتوحة اللتان مكنتها من الوصول الى نتائج موضوعيه منها الارتفاع التدريجي لإعداد المبتعثات رغم المعوقات الثقافية والاجتماعية ، الا انه وبفضل التشريعات والقوانين والتسهيلات التي منحتها المملكة لبناتها بما يتوافق ومبادئ الإسلام السمحة زاد من اقبال المرأة السعودية على الابتعاث ، وتحفيز الطالبات على إتمام مسيرتهن العلمية في ارقى الجامعات الأجنبية، وتحقيق طموحاتهن المعرفية ككفاءات علمية وعملية يقع ضحها في مرحلة لاحقة في شرايين اقتصاد المملكة للمشاركة في مسارات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما تعزز مع القيادة الرشيدة لخدام الحرمين التي أعطت تعليم المرأة أولوية مطلقة وتشجيعها على الابتعاث والارتقاء العلمي والخبراتي واستقطاب المبتعثات عند عودتهن الى ارض الوطن محملات برأسمال ثقافي، وشهادات علمية، وخبرات، خولت لهن اقتحام سوق الشغل بثقة و نجاح خاصة في اطار تفعيل نظام السعودة واستثمار الكفاءات السعودية ، استثمار

للطاقات خاصة في المنطقة الشرقية نظرا لما عرفت به هذه المنطقة من موارد طبيعية وصناعية وثقل اقتصادي وديمغرافي مما سهل عملية الانفتاح الثقافي و تركيز المؤسسات والاستثمارات التي استقطبت نسبة كبيرة من الكفاءات النسائية التي تمتلك من الرساميل الثقافية والعلمية ما مكنها من الانخراط في مسارات التنمية، خاصة وان الابتعاث مثل نقطة قوة في تكوينهن العلمي والخبراتي، وحذق اللغة الإنجليزية التي سهلت توظيفهن في مجالات عديدة رغم بعض المعوقات والعراقيل التي واجهت بعض المبتعثات العائدات الى ارض الوطن و اصطدامهن بمعوقات ثقافية واجتماعية عرقلت اتمامهن لمسيرتهن التعليمية، و عدم قدرتهن على الحصول على فرص وظيفية تتلاءم وظروفهن الاسرية والاجتماعية ، غير ان النسبة الأكبر من المبتعثات عينة الدراسة مثلت لهن تجربة الابتعاث فرصة لتحقيق الطموح والنجاح واثبات الذات، والتموقع اجتماعيا كفاعلات ناشطات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية و تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

الكلمات المفتاحية: الابتعاث الخارجي - المرأة السعودية . المبتعثات . المنطقة الشرقية . التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

١. إشكالية البحث

ان التقدم الذي شهدته المملكة العربية في تاريخها الحديث حصل خلاله العديد من التغيرات الشاملة في كل المجالات، خاصة وان مسيرة التنمية في المملكة اولت اهتماما كبيرا بالتنمية البشرية لكون الانسان هو الوسيلة الوحيدة والهدف من تحقيق اهداف التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة والمستدامة، والمتتبع لإنجازات خطط التنمية في المملكة يلاحظ فرق التقدم في مجال التنمية البشرية سواء بمعايير المقارنة الزمنية على المستوى المحلي ، او بمعايير المقارنة على المستوى العالمي، ومن أهم المجالات التي تسهم في تنمية الموارد البشرية واعدادها للمشاركة في تحقيق التنمية والنهوض بالمجتمع هو التعليم^١.

وعليه فقد حرصت المملكة العربية السعودية على تنمية واعداد الموارد البشرية السعودية وتأهيلها بشكل فاعل لكي تصبح منافسا عالميا في سوق العمل ومجالات البحث العلمي، ورافدا أساسيا في دعم المجتمع السعودي في القطاعين الحكومي والأهلي بالكفاءات المتميزة ، فأنشأت الجامعات والمعاهد المتعددة في كل مناطق المملكة كما قامت بفتح برامج الابتعاث منذ عهد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه ، وقد كان للمرأة نصيب من الابتعاث في بداياته بشكل محدود جدا حيث ضمت الفتيات الموجودات خارج المملكة مع ذويها إلى البعثة في الثمانينات الهجري ، ثم أوقف ضم الطلبة والطالبات المبتعثين على حسابهم الخاص عام ١٣٩١/٩٠م اعدا بعثة الفتيات اللاتي يدرسن الطب في باكستان بعد موافقة

^١ بنت إبراهيم آل الشيخ نوف ، (٢٠١٦)، عوامل تكيف الطالبة المبتعثة دراسة تطبيقية على المبتعثات في الولايات المتحدة الامريكية

وزارة المعارف^٢، ثم صدر قرار عدم السماح بابتعاث الطالبات للدراسة عام ١٣٩٨هـ حتى لو كان على نفقة ذويهن، كما أعيد التوجيه عام ١٤٠٠هـ تلاه صدور قرار عدم الموافقة على ابتعاث المعيدات أيضا عام ١٤٠٤، وبعد عام ١٤٠٥ تمت الموافقة على ابتعاث طبيبات النساء والولادة والأطفال فقط بشرط أن يرافقها محرم، ويكون هذا المحرم هو زوجها، إلا أنه في عام ١٤١٧ تمت الموافقة على ابتعاث منسوبي الجامعات من المعيدتين والمحاضرين لكلا الجنسين، كما تم تعميم ابتعاث الطبيبات في مختلف التخصصات عام ١٤١٨هـ بشرط أن يرافقها أحد محارمها الشرعيين، مما يوضح أن ابتعاث الفتيات من المملكة لدراسة "البكالوريوس" في غير العلوم الصحية لم يتوفر إلا بعد صدور برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث عام ١٤٢٦هـ الذي شمل الطلاب والطالبات على حد سواء، كما أنه يعد أول قرار ابتعاث للفتيات تتخذه وزارة التعليم العالي، فبعد أن كانت الفتاة تضم للبعثة مرافقة بسبب وجود أسرتها أو زوجها في مقر البعثة أصبحت هي المبتعثة الأساسية وابتعث معها محرم شرعي إما زوجها أو والدها أو أخوها أو غيره من المحارم، وهذا فيه انصاف لحق الطالبة الطموحة في ظل واقع جديد للمملكة العربية السعودية، واقع تتسارع وتيرة التغيرات فيه و يرنو الى الانفتاح على العالم ومواكبة

كل التطورات العلمية والتكنولوجية، خاصة وان الديناميكيا و التغير هما مرصد حركة الافراد داخل المجتمع لتطوره و تقدمه ، فالفرد لا يعيش وحيدا بل في جماعة يتفاعل معهم في اطار شبكة علائقيه وأنشطه اجتماعيه تؤدي في النهاية إلى مجموعه من الأحداث والنتائج يطلق عليها (التغير الاجتماعي) – social change ،وعالم الاجتماع جورج بالاندييه George Balandier لاحظ ان المجتمع طاقات مادية و روحية تنشأ عنها الضمائر الاجتماعية، حيث درس علم اجتماع العلاقات بين هذه الطاقات وكيفيه تأثرها بالنسق الاجتماعي، وتوصل الى ان هناك ديناميكية اجتماعيه، داخلية وخارجية تعتمد على الثقافة و الوجدان والعاطفة و جميعها تؤثر في نسق وحراك المجتمع^٣.

وعليه يبدو من خلال هذه التغيرات ان المسار التحفيزي للمرأة السعودية كان ولا يزال قائما على قدراتها العلمية والعملية للمساهمة الى جانب الرجل في تنمية المجتمع السعودي وتطويره نحو الأفضل، والوصول به الى مصاف الدول المتقدمة. رهان نحاول من خلال هذا البحث الكشف عنه والذي يطرح إشكالية دور الابتعاث الخارجي للمرأة السعودية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمملكة من خلال عينة من مبتعثات المنطقة الشرقية الى الخارج. وهو ما يحدونا الى طرح تساؤلات متفرعة

^٢ جورج بالاندييه ، (٢٠١٧) ترجمه : علي المصري ،الانثروبولوجيا السياسية ،الطبعة الثانية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر

^٢ الفوزان محمد بن حمود (٢٠٠٩)، الالمبتعثون السعوديون ألى كندا والتحديات العقدية ، مجلة البحوث والدراسات الشرعية فبراير ٢٠١٣ص ١٨٥

٣. أهداف البحث

يسعى هذا البحث الى تحقيق اهداف عديدة منها :

* لقاء الضوء على المسار التاريخي لبرنامج الابتعاث الخارجي للمملكة العربية السعودية والأهداف المرجوة من هذا البرنامج لتأصيل الانفتاح الثقافي ونقل الخبرات والاستفادة منها، والارتقاء بالمستوى العلمي والعملية للطاقات السعودية.

* البحث في امتدادات وحدود انخراط المرأة السعودية في برنامج الابتعاث الخارجي ودوره في تعزيز قدراتهم العلمية والعملية.

* الوقوف عند العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تساهم في إنجاح تجربة المبتعثات لتحقيق طموحاتهن العلمية والخبرات التي يكتسبونها من هذه التجربة.

* تقصي دور المبتعثات في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة الشرقية وامتدادات وحدود نجاح استقطابهن في سوق الشغل.

٤. فرضيات البحث

يتطلب البحث في دور الابتعاث الخارجي للمرأة السعودية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال عينة الدراسة مبتعثات المنطقة الشرقية، طرحا افتراضيا للوصول الى نتائج موضوعية وهي من الأهداف الرئيسية لهذه الدراسة منها الكشف عن آليات اشتغال الابتعاث ودوره في الارتقاء بواقع المرأة و انخراطها في المسيرة التنموية، ومدى استقطاب المبتعثات عند عودتهن الى ارض الوطن محملات

عن هذه المشكلة فالى أي حد حقق ابتعاث المرأة السعودية الى الخارج أهدافه؟ وكيف تم استثمار هذه الطاقات العائدة من البعثة؟ وماهي امتدادات وحدود استثمار هذه الطاقات النسائية في عملية التنمية؟ وماهي مظاهر التنمية التي حققها ابتعاث المرأة السعودية من خلال عينة البحث مبتعثات المنطقة الشرقية الى الخارج؟

٢. أهمية البحث

تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تطرح مسألة مفصلية في مسيرة المرأة السعودية خاصة مع التغيرات المتسارعة في واقع المجتمع السعودي ، تغيرات تطمح من خلالها مخططات الدولة الى الوصول الى مصاف الدول المتقدمة والانفتاح على العالم بزخمه العلمي والتكنولوجي ، لذلك كان رهان المملكة على المرأة ولا يزال قائما على وقوفها الى جانب الرجل لتحقيق الأهداف المرجوة خاصة مع رؤية ٢٠٣٠ الطامحة الى الارتقاء بالمشهد الثقافي والاقتصادي للمجتمع السعودي وتطوير كافة مجالاته ، وذلك بمشاركتها الفاعلة في هذه المسيرة المشرفة لواقع المرأة السعودية و انخراطها في برنامج الابتعاث الى الخارج وعليه تطمح الباحثة من خلال هذه الدراسة ووفق مقاربة سوسيولوجية الى البحث في دور ابتعاث العنصر النسائي في تحقيق التنمية بالمملكة ، من خلال دراسة مطبقة على عينة من المبتعثات من المنطقة الشرقية الى الخارج.

بشهادات علمية وخبرات من أرقى الجامعات الأجنبية، خاصة وأن المجتمع السعودي يعيش منذ عقود على وقع حراك اقتصادي واجتماعي وثقافي غير من ملامح هذا المجتمع الضارب في العراقة والاصالة التاريخية، حراك تحدث عنه جورج بالندييه في علم الاجتماع الديناميكي ووصفه بالديناميكا الداخلية والخارجية، لما عرفته البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من تغيرات هيكلية مست كافة المجالات الحياتية الاقتصادية، منها والاجتماعية والثقافية، وانفتاح على العالم والسيورة الحديثة متسارعة النسق، بفضل ما اولته المملكة العربية السعودية للتعليم من اهمية قصوى بما فيها تعليم المرأة الذي اعطى لهذه الديناميكا دفعة قوية ساهمت في تسريع نسق هذه التغيرات نحو الأفضل حيث كان ادماجها في برنامج الابتعاث رغم تعثر بداياته الا انه شهد انطلاقة جديدة خاصة خلال هذا العقد، وما من شك في أنّ له آثاره ودوره في تحقيق التنمية بالمملكة، و لا يمكننا ان نتقصى هذا الدور بالاستناد إلى أحكام مسبقة أو نتائج حتمية، وإنما سبيله أن ينطلق من فرضيات قابلة للنفي أو الإثبات في ضوء ما تقود إليه الدراسة الميدانية من نتائج، وعليه تتلخص أهم الفرضيات التي يمكن الانطلاق منها في ما يلي:

• للقرارات السياسية والحكومية الرائدة التي أصدرتها المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد الله . رحمه الله . وعهد الملك سلمان حفظه الله ورعاه . دورا مهما في تحديث المجتمع، وخاصة تعزيز واقع المرأة

السعودية من خلال ادماجها في المسيرة التعليمية والعملية.

• ساهم المسار الحداثي للمجتمع السعودي في تغيير البنية الذهنية للمجتمع السعودي تجاه وضع المرأة وضرورة تعليمها وقبول انخراطها في برنامج الابتعاث.

• مثل برنامج الابتعاث منعرجا فاصلا في تنمية قدرات المبتعثات السعوديات وطور مستواهن العلمي والمعرفي وعزز من موقعهن في المجتمع واقتصاد المملكة العربية السعودية.

• حقق ابتعاث المرأة السعودية الى أرقى الجامعات الغربية أهدافه ومثلت المبتعثات طاقات واعدة تم استثمارها في تحقيق التنمية المنشودة عند عودتهن الى ارض الوطن.

• المفاهيم الإجرائية للبحث

تكتسب المفاهيم الإجرائية أهميتها من كونها تساعد الباحثين على فهم وتقصي آليات اشتغال البحث من خلال جهاز مفاهيمي يساعد الباحث في تحديد اجرائي للدراسة، وعليه فقد جاءت مفاهيم هذا البحث متمحورة في الآتي: الابتعاث، المرأة السعودية، الابتعاث الخارجي، التنمية الاقتصادية والاجتماعية، المنطقة الشرقية، مفاهيم سوف تحاول الباحثة تقصيتها وتفكيكها وفقا لأطرها ومساراتها للإلمام بكل ما يمكن أن يخدم البحث نظريا وتطبيقيا.

١. المرأة السعودية: رهانات التعليم ومسارات التحديث

لا يخفى على أحد ما عرفه المجتمع السعودي من مسارات تحديثية مست كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتي غيرت المشهد العام لهذا المجتمع الذي عرف نقلة نوعية في الأنماط الحياتية خاصة بعد الطفرة النفطية التي أعطت دفعا ماديا واقتصاديا للمملكة العربية السعودية، ساعدته على الانتقال من أنماط البداوة والقبيلة الى مفهوم المجتمع المدني والدولة والتنظيم الاجتماعي والسياسي الحديث، واقع جديد عززه الدعم المادي الذي تم ضخه في شرايين الاقتصاد و مكن من جلب اليد العاملة في كل المجالات وفتح وصيدا على استقطاب كفاءات وطاقات في ميادين شتى ساعدت على النهوض بالمجتمع . واقع فرضته رؤية عميقة لمدة عقود بدأت معه المملكة العربية السعودية في الاخذ بالأسلوب العلمي في التخطيط وطرح خطط تنموية خمسية شاملة لجميع مرافق الدولة، ابتداء من عام ١٣٩٠هـ، ركزت فيه على التعليم كخيار استراتيجي للتنمية الشاملة وأولته أهمية قصوى، وكان التركيز في خطط التنمية الأربع الأولى، خصوصاً على التوسع الكمي للتعليم لينتشر ويتركز لدى كل الشرائح الاجتماعية والبيئات والمناطق ويلقى القبول في مختلف أنحاء البلاد. حيث تبين الإحصائيات التي وردت ضمن التقارير الرسمية عن تعليم الفتاة في تلك السنوات مدى التطور الكمي والإقبال الكبير على التعليم وتعدد

المراحل التعليمية التي تخطتها الفتاة حتى وصلت إلى المراحل العليا في التعليم. حيث صدر الأمر الملكي في ٢٠/٤/١٣٧٩هـ الموافق لـ ٢٢/١٠/١٩٥٩م بفتح مدارس لتعليم البنات بالمملكة، وفق ضوابط محددة، مؤكدة على حفظ خصوصية الفتاة وحققها في التعليم تحت إشراف جهاز سمي باسم «الرئاسة العامة لتعليم البنات»، وقد أكدت وثيقة سياسة التعليم الصادرة في عهد الملك سعود "تهتم الدولة بتعليم البنات وتوفير الإمكانات اللازمة لاستيعاب جميع من يصل منهن إلى سن التعليم، وإتاحة الفرصة لهن في أنواع التعليم الملائمة لطبيعة المرأة والوافية بحاجة البلاد". وقد لقي هذا القرار في البداية معارضة البعض خوفاً من الآثار السلبية لتعليم الفتاة، ولكن المخاوف تلاشت بعد رؤية النتائج الحسنة لتعليمها وتثقيفها في شؤون دينها ودنياها.^(٤)

تخطيط جاء استجابة لانطلاقة واعية لإحداث تنمية متكاملة من حيث الابعاد المتوازنة و من حيث التوجهات ومعايشة الواقع من خلال الخطى الرشيدة التي تعالج القضايا وتعمل على حل المشكلات ورسم الخطط السليمة، وهو ما يبين ان البناء الاجتماعي و الانساق الفرعية التي يتكون منها هذا البناء له وظائف مهمه تتكون من التكامل ونمط المحافظة، و التكيف، وتحقيق الهدف ،وفقا لنظرية الانساق التي

^٤ الدهلق حصّة، ملف العدد الإنجاز والإعجاز.. تعليم الفتاة السعودية المجلة الالكترونية "المعرفة" ٢٠١٤-٠٤-١٠/١٠١٥/١٤٣٥

الوسائل التكنولوجية الحديثة مما سهل سرعة التغير وسهولة تقبل الأفكار الجديدة وتطبيقها في المجالات المختلفة، ومن خصائص هذا التغير الحركية، والتمايز، والعقلانية، والتصنيع، وهو ما شكل نواة التغير في المجتمع السعودي ونقله من حالة تقليدية متجانسة الى حالة حديثة اتسمت بتجديد الانساق الاجتماعية المتجاوزة للحواجز التقليدية المعوقة للتغير والتحضر وتقسيم العمل واللاتجانس كما ذكرها ايميل دوركايم^٥ Durkheim، وهو ما ذهب اليه باريتو Pareto في اختيار الفعل والرجوع الى العقل في اختيار الفرد للفعل المنطقي والمعرفة^٦.

نظرية يمكن ان نستفيد منها في تحليلنا لسيروية التحديث بالمملكة العربية السعودية وفقاً للمنطق الذي شاع استعماله في علم الاجتماع على يد ممثله ماكس فيبر Max Weber في نظريته حول الفعل، فالفعل العقلاني هو الفعل الذي تختار فيه الوسائل اختياراً صحيحاً ومتفقاً مع مستويات القيمة الواعية، وتتعدى العقلانية الى التطابق مع المعرفة العلمية بالتبعية لمعيار التحديث فهي التطبيق الأمثل للمعرفة العلمية عن طريق تحكيم العقل في التطبيق الاجتماعي^٧.

مسار استفادت منه المرأة السعودية باعتبارها من رهانات تنمية المجتمع، حيث نالت حظها من التعليم

جاء بها تالكوت بارسونز^٨. بناء اجتماعي عملت فيه الانساق بقوة داخل المجتمع السعودي الذي ركزت عملية التغير فيه على التكامل بدءاً بالمسار التعليمي وانخراط المرأة فيه، اذ تبين التقارير الصادرة من وزارة التربية التزايد المطرد في أعداد الطالبات الملتحقات بجميع مراحل التعليم العام وكذلك أعداد المعلمات، حيث يتضح وبمقارنة بسيطة بين سنوات التأسيس والسنوات الحالية الفارق الهائل في أعداد الطالبات والمعلمات والمدارس خلال أربعين عاماً بدءاً من ١٣٩٣هـ ولغاية ١٤٣٣هـ. وبالتوازي مع التطور الكمي تطور قطاع التعليم في المملكة من الناحية النوعية، وذلك بالتركيز في خطط الوزارة بشكل أوسع على تحسين نوعية التعليم، وزيادة فرص التعليم المطور، وتوفير القيادات التعليمية ورفع كفاءتها، وإعادة النظر في طرق التدريس والمناهج وغيرها من القرارات التي تصب في هذا المجال، كما زاد التركيز على الطالب والطالبة كمحور للعملية التعليمية وتفعيل دورهما في الصف من مجرد متلقٍ للمعرفة إلى مشارك في اكتشافها والوصول إليها^٩. وعليه يمكن القول ان رهان تعليم المرأة حفز مسار التحديث للمجتمع السعودي والذي ارتبط وفقاً للمقاربة السوسيولوجية بدراسة المؤثرات التي تميز المجتمعات الحديثة عن غيرها من المجتمعات الأخرى، خاصة وان له علاقة مباشرة بمفهوم التنمية الاقتصادية والاجتماعية ودوره في التغير الاجتماعي عن طريق

^٥ غدنز انتوني، (٢٠٠٥) علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة بيروت ط ١ أكتوبر

^٦ غدنز انتوني، المرجع السابق

^٧ بورديو بيبير بؤس العالم، (٢٠٠١) ترجمة محمد صبح، دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١،

^٨ Coleman, James S 1987; Families and schools, educational Researcher, new York; Norton 1987

^٩ الدهلك حصه، المرجع السابق

العلم في أرقى الجامعات الغربية مما حفز العائلات على الوقوف الى جانب بناتهن للرقى بمستواهن التعليمي والحصول على شهادات عليا من جامعات مشهود لها بالجودة.

٢. برنامج الابتعاث الخارجي بالمملكة العربية السعودية:

أ. المفهوم والدلالات

يعرف الابتعاث لغة على انه الارسال ويراد به كل بعثة يكلف أعضاؤها بالحصول على شهادة دراسية علمية في المعاهد العلمية خارج المملكة العربية السعودية، ويطلق لفظ مبتعث على كل فرد يجهز للحصول على البكالوريوس او للإعداد لرسالة الماجستير او الدكتوراه وينتسب الى إحدى الجامعات او إحدى مؤسسات التعليم العالي ويحصل على بعثة الى خارج البلاد لاستكمال الدرجة العلمية^{١١}.

اجرائيا المبتعثين هم الافراد الذين شملهم برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز للابتعاث الخارجي لاستكمال الدرجات العلمية او احدها بدءا من البكالوريوس وانتهاء بدرجة الدكتوراه في احد الدول الاجنبية المعتمدة ضمن برنامج الابتعاث الخارجي لوزارة التعليم العالي^{١٢}.

ب. الابتعاث: روافد للمعرفة والاتصال الحضاري

وسنت الدولة أنظمة وتشريعات تحديثية استهدفت تمكين المرأة وإدماجها بصفة تدريجية في النشاط الاقتصادي مع ضمان حقوقها ومراعاة خصوصياتها. وقد تضمنت هذه الأنظمة والتشريعات المتعلقة بالعمل في المملكة نصوصا مشجعة لعمل المرأة مثل الحرص على توظيف الوظائف واعتبار العمل حقاً لجميع السعوديين دون تمييز بينهم، والتأكيد على ضرورة تمتع المرأة بحقها في رعاية الأطفال أثناء ساعات العمل، وحقها في العمل بدوام جزئي، وفي التمتع بإجازة الوضع، وتشجيعها على الاستمرار على رأس العمل بالقطاع الخاص، كما عملت التشريعات الخاصة بالعمل على حماية المرأة فنصت على حظر تشغيل النساء بالأعمال الخطرة والصناعات الضارة وحظر تشغيلهن في فترة العمل الليلي^(١٠).

ومن الواضح أن سياسة الدولة في تعليم المرأة تبدو متماشية مع التشريعات والأنظمة الخاصة بالعمل في أنها تشجع على تعليم وعمل المرأة، وتعمل على تحقيق التوازن بين متطلبات التنمية في إدماج المرأة والاستفادة منها من ناحية والمحافظة على الأحكام الشرعية والرؤية الإسلامية التي تحرص على حمايتها وحفظ كرامتها وعدم تعريضها للاستغلال وسوء المعاملة. وعليه فقد ارتبط برنامج ابتعاث الطالبات الى الخارج بتشريعات تشجع على طلب

^{١١} العقيل صالح عبدالله، (٢٠١٧) العوامل المؤثرة في اتجاه المعيدات والمحاضرات السعوديات في جامعة المجمعة نحو الابتعاث الخارجي: دراسة تطبيقية على عينة منهن في كليات جامعة المجمعة في المملكة العربية السعودية، مجلة الاجتماعية جامعة الامام مارس ص ٩٩

^{١٢} العقيل صالح عبدالله، المرجع السابق ص ١٠٠

^{١٠} الشثوي بن صالح عبد الله وآخرون (١٤٢٩) هـ بعنوان "توظيف المرأة السعودية في القطاعين العام والخاص" (المعوقات - الحلول) بحث علمي مفصل أعد بدعم من الإدارة العامة لبرامج المنح البحثية في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية. ص ٥٦

بعثة عاجلة الى لندن من ثلاثة موظفين من بريد مكة المكرمة للتدريب على انشاء وإدارة الشبكات وقام بإرسال عشرة طلاب لدراسة الطيران في إيطاليا عام ١٩٣٥/١٣٥٥ هـ، وفي عام ١٩٣٦/١٣٥٥ هـ أرسلت الدولة بعثة الى سويسرا، وهي مكونة من طالبين لدراسة الحقوق والعلوم السياسية، وابتعاث طالب الى إسطنبول لدراسة الهندسة، ثم توالى ارسال البعثات الى أوروبا، وأمريكا خصوصا بعد اكتشاف النفط في المملكة^{١٤}.

لقد اهتمت المملكة العربية السعودية بابتعاث الموظفين للتدريب، والطلاب للتعليم في جميع التخصصات وفي معظم الدول، لتطوير الطاقات وتحفيز الكفاءات السعودية على نهل العلوم والمعارف من مختلف ارقى الجامعات الغربية خاصة، وفتح آفاق جديدة للنهوض بالتعليم في جميع التخصصات ، حيث أمر الملك عبد العزيز بتأسيس مدرسة تحضير البعثات عام ١٩٣٦/١٣٥٥ هـ وهي أول مدرسة ثانوية في المملكة العربية السعودية أسست على النظام العصري الحديث الذي يمهّد أمام الطالب طريق الالتحاق بالكلّيات الجامعية، وانطلقت من هذه المدرسة أول بعثة تعليمية مؤهلة للجامعات خارج المملكة الى الجامعات المصرية وغيرها، لدراسة مختلف العلوم والتخصصات^{١٥}، ونظرا للأثار

لا يعتبر تاريخ الابتعاث بالمملكة العربية السعودية جديدا بل بدأت هذه الرحلات العلمية منذ عهد الملك عبد العزيز رحمه الله واستمرت حتى عهدنا الحالي ايمانا بأهمية التعليم والاستفادة من علوم وثقافات وحضارات المجتمعات الأخرى.

لقد تم استحداث برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز للابتعاث الخارجي، ليكون رافدا مهما لدعم الجامعات السعودية، والقطاعين الحكومي والأهلي بالكفاءات المتميزة من أبناء الوطن، ليقوم بتنمية الموارد البشرية السعودية، واعدادها وتأهيلها بشكل فاعل، لتصبح منافسا عالميا في سوق العمل ومجالات البحث العلمي، حيث اصدر أمره الكريم عدد ٥٣٨٧/م ب المؤرخ في ١٧/٤/١٤٢٦هـ ببدء هذا البرنامج في عام ١٤٢٦ هـ والذي وجد استحسانا كبيرا للطاقات السعودية الطموحة، حيث بدأ عدد المبتعثين في تزايد ذكورا واناثا، اذ وصل عدد الطلاب السعوديين الدارسين في الخارج الى ١٤١,٢٢٣ طالبا وطالبة في عام ١٤٣٣ هـ، بما في ذلك المرافقين الذين يدرسون اللغة أو غيرها^{١٦}.

لقد جاء الامر الملكي سنة ١٩٢٦ بان توفد اول بعثة سعودية الى مصر، كما اشترط ان يعمل المبتعث بعد تخرجه في المجال الذي تحدده له الحكومة، وفي عام ١٩٢٩ / ١٤٣٨ أمر الملك عبد العزيز بإرسال

^{١٤} الموسى ، عبدالله بن عبد العزيز (٢٠٠٩) تجربة الابتعاث الخارجي في المملكة العربية السعودية ، المؤتمر الإقليمي العربي (نحو فضاء عربي للتعليم العالي التحديات العالمية والمسؤوليات المجتمعية) مصر ص ٨١١

^{١٥} الموسى عبد الله ، المرجع السابق ص ٨١٣

^{١٦} القحطاني راوية ، (٢٠١٤) برنامج مقترح تأهيل المبتعثين للخارج :دراسة مطبقة على مبتعثي برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية أكتوبر ص ١٠٢

الإيجابية للابتعاث وما عكسه من نتائج مثمرة على المجتمع وعلى مختلف قطاعات التنمية في المملكة فقد استمر التشجيع على الابتعاث للطلاب والطالبات ودعمهم ماديا ومعنويا وهو ما عزز مسار التنمية والاقتصاد بالمملكة العربية السعودية.

ولتعزيز هذا المسار صدر الأمر السامي ببدء البرنامج عام ١٤٢٦م وتم العمل بموجبه في العام نفسه من قبل وزارة التعليم ، على ان يستمر خمس مراحل، وفي بداية انطلاق البرنامج ابتعث الطلبة والطالبات الى الولايات المتحدة فقط ، ثم توسعت قاعدة الدول لتشمل جميع الدول المتقدمة في الشرق والغرب، الا أنه في العام ١٤٣١هـ أضيف له خمس مراحل أخرى لنجاح البرنامج وتحقيق الأهداف المنشودة منه ،وقد حددت تخصصات محددة بناء على حاجة سوق العمل في انحاء المملكة بشكل عام، وقد تضمن البرنامج الذكور والاناث من دون استثناء مع شرط وجود المحرم للفتاة ويبقى معها حتى انتهاء بعثتها^{١٦}.

لقد شكل برنامج الابتعاث حلقة وصل بين المجتمع السعودي والعالم وحقق نجاحا داخليا وخارجيا بفضل هذا التواصل الحضاري وتطوير الكفاءات السعودية ذكورا واناثا ،وكانت له نتائجه المبهرة التي عززت خاصة ثقة المرأة السعودية بنفسها وثقة المجتمع فيها لتتألق في مختلف المجالات والتخصصات في

ارقي الجامعات الغربية لتعود الى ارض الوطن بشهادات عليا وخبرات علمية ومعرفية، مكنتها من اقتحام سوق العمل والمشاركة في المسار التنموي بالمملكة في مجالات عديدة حققت فيها نجاحات باهرة وانجازات متميزة لتحظى بمكانة اجتماعية وعلمية مرموقة كعنصر فاعل في دفع المجتمع الى الأفضل والرقى به الى المراتب العليا وكقدوة لنموذج نسائي ناجح يحتذى به.

٣. المسار التاريخي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمملكة العربية السعودية:

اصطلاحاً التنمية هي عبارة عن تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة عبر فترة من الزمن في الإنتاج والخدمات نتيجة استخدام الجهود العلمية لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكومية والشعبية. ولقد شاع استعمال لفظة التنمية وتعددت استخداماتها للإشارة إلى كل ما من شأنه التطور والتغيير إلى الأفضل، فاشتملت على التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتنمية الحضارية، والتنمية الشاملة، والتنمية المحلية، وللتسميات فضاءاتها وخصوصياتها، ولكنها تتشابه كلها وتتداخل لتقضي إلى معنى التطور والازدهار.

سوسيولوجياً وفي خمسينيات القرن الماضي، تناول رائد علم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز Talcott Parsons (١٩٠٢-١٩٧٩) مسألة التنمية من خلال مقارنة بنائية ووظيفية، ومفاهيم محورية منها الاستقرار، التوازن والنسق، وأعطى لها بعداً يتخذ

^{١٦} العتيبي بن مضحي التوم محمد، (٢٠١١) ، اتجاهات الطلاب السعوديين الدارسين في الخارج نحو أثر الابتعاث في أمنهم الثقافي، رسالة دكتوراه جامعة مؤتة الأردن ص ٧٢

طابعا انتقاليا، فأعطى للتنمية تفسيراً على أنها عملية الانتقال من نمط معين إلى نمط آخر يقابله، واعطى أهمية كبرى للقيم للوصول إلى التنمية، كما اهتم بها ماكس فيبر من قبل، لأنها تمتلك القدرة على التعميم التحليلي، وكذلك يمكن أن تطبق على سلوك الفرد أو الجماعة، وتشكل أيضاً نسقا من أنساق الفعل الاجتماعي.^{١٧}

تناولت الباحثة هذا الطرح على اعتبار أنه يمهد لفهم آليات اشتغال التنمية في المملكة العربية السعودية والتي عرفت مسارات افضت الى تحديث المجتمع وتطوير كل المجالات الحياتية فيه، بدءاً بالتنمية الاقتصادية التي ارتبطت بظهور الطفرة النفطية التي أعطت دفعة قوية لإرساء استراتيجيات وخطط تنموية وتطوير البنية التحتية ونقل المجتمع من مظاهر البداوة الى الحداثة والحياة المترفة، وصولاً الى التنمية الاجتماعية والبنى الفوقية وتغيير البنية الذهنية بفضل التعليم وادماج كل أطراف المجتمع فيه وخاصة انخراط المرأة في المسارين التعليمي والعمل.

مسار تحديثي احدث نقلة نوعية في المملكة العربية السعودية ويمكن تفسيره من خلال التغير الاجتماعي الذي تحدث عنه لوري نلسن Lowry Nelson، اذ يشير اليه على أنه تغير في الأفكار والمعايير والمفاهيم والقيم والادوار والعادات الاجتماعية للناس،

في حين يصفه هاري جونسون H.Jonson بأنه التغير الحاصل في كل النسق الاجتماعي خلال فترة زمنية معينة^{١٨}، بينما يعرفه ديفيد كنجزلي King Slyfh بأنه التحول أو التغير الذي يحدث في التنظيم الاجتماعي سواء اكان هذا التحول في البناء أو الوظيفة^{١٩}. ومع كثرة التعريفات للتغير الاجتماعي الا انها تجمع على انه كل تحول يقع في مجتمع من مجتمعات وكل تغير يصيب تركيبه وبنائه الطبقي أو انظمته الاجتماعية أو القيم والمعايير السائدة فيه، أو أنماط السلوك ونوع العلاقات القائمة بين افراده وجماعاته، وقد يكون هذا التغير مادياً يستهدف رفع المستوى الاقتصادي والتكنولوجي والمادي للمجتمع وقد يكون نفسياً اجتماعياً يسعى لتغير اتجاهات الناس وقيمهم وعاداتهم وسلوكهم^{٢٠}.

تغير يمكن ان نتحدث عنه الباحثة عنه باعتباره حدث تطوري في المملكة العربية السعودية بدأت تتسارع وتيرته مع اكتشاف النفط، ليرتبط بالسياسات التنموية للارتقاء بالسكان فكرياً وثقافياً، وصحياً، حيث عمد الملك عبد العزيز . طيب الله ثراه . إلى ارسال البعثات التعليمية وانشاء المصحات العلاجية وتوطين البدو والمشاريع الزراعية، وفي هذا الصدد يشير تقرير البعثة الامريكية الزراعية التي زارت المملكة العربية السعودية آنذاك ان الملك عبد العزيز

^{١٨} كريب إيان، (١٩٩٩) النظرية الاجتماعية من برسونز إلى هابرماس، ترجمة حسين غلوم، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل ص ٢١٢

^{١٩} العتيبي بنت محمد بدرية، (١٤٣٥) المجتمع السعودي بين التغير والتغيير دراسة سوسيولوجية، مكتبة الراشد ط ١-، ص ٣٩

^{٢٠} العتيبي بنت محمد بدرية، المرجع السابق

^{١٧} اسماعيل صبري عبد الله اسماعيل (٩٨٩) التنمية المستقلة محاولة لتحديد مفهوم مجهل، المستقبل العربي، السنة ٩، العدد ٦٠، اغسطس ١٩٨٩، ص ٥٦

المشاريع والمخططات التنموية الاقتصادية منها والاجتماعية.

٤. المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية: مناخ للاستثمار وكفاءات واعدة

تعتبر المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية بوابة الخليج العربي، وهي تعدّ من أهم مناطق المملكة، ففضلاً عن موقعها الجغرافي المتميّز بسبب قربها من العاصمة الرياض ومن دول مجلس التعاون الخليجي تتمتع المنطقة بمميزات أخرى من النواحي الجغرافية والبشرية والاقتصادية، إذ تبلغ مساحة المنطقة ٧٧٨٤٧٩ كيلو متراً مربعاً وتمثل ٣٦,٢% من المساحة الإجمالية للمملكة. ويبلغ عدد سكانها ٤١٠٥٧٨٠ نسمة بما يشكل نسبة ١٥% من إجمالي المملكة، وتتوفّر المنطقة الشرقية على إمكانيات اقتصادية ضخمة، حيث يوجد بها أكبر الحقول النفطية مثل حقل "الغوار"، وهو أكبر حقل نفط في العالم، ويوجد بمدينة الظهران المقر الرئيسي لشركة "أرامكو" التي تدير ٩٢ حقلاً للنفط و١٣ حقلاً للغاز في جميع أنحاء المملكة. وتمثّل احتياطات النفط في هذه الحقول نحو ٢٣% من إجمالي الاحتياطي العالمي، وتحتل احتياطات الغاز المرتبة الرابعة عالمياً. إلى جانب تمركز الجزء الأكبر من إنتاج قطاع البتروكيماويات في المملكة بالمنطقة الشرقية خاصة بمدينة الجبيل الصناعية حيث توجد شركة "سابك"، وتتبع هذه الشركة المركز العاشر في قائمة أكبر شركات البتروكيماويات في العالم،

كان يعمل جاهداً من أجل قيام مشاريع وطنية في بلاده لانعاش الحياة الاقتصادية و النهوض بالمجتمع السعودي ، مما ساعد على دفع عجلة التنمية في المجتمع السعودي بعد وفاة الملك عبد العزيز رحمه الله ، حيث استمرت سياسة أبنائه من بعده في نفس السياق التطوري الذي وضع أسسه الملك الراحل في جعل المواطن محور العملية التنموية^{٢١}.

وعليه تجدر الإشارة إلى أن التنمية الاقتصادية لا تتم إلا إذا تكاملت مع تنمية الموارد البشرية كطاقات تستثمر لإنجاح مسيرة التنمية من خلال تعزيز الموارد البشرية وتأهيلها، وهو ما عبرت عنه سياسة المملكة منذ عقود عديدة من خلال برامجها التعليمية وادماج كل أطراف المجتمع في مسارات التحديث والعلم والعمل، لتتكامل بذلك التنمية الاجتماعية والاقتصادية كروية للمملكة وهو ما عززته الرؤية الجديدة والواعدة ٢٠٣٠ في إطار استراتيجيات أعمق وأوسع توظف فيها كفاءات سعودية من خلال نظام "السعودة"، والتعويل على طاقات أبنائها لمواصلة المسيرة التنموية وتحفيز القدرات والكفاءات الشابة ذكورا وإناثاً على حد سواء، وتعزيز مكانة المرأة ومساعدتها على تجاوز كل المعوقات الاجتماعية منها والثقافية وادماجها في كل المجالات بمزيد من الثقة في قدرتها على المشاركة والتألق في إنجاز

^{٢١} الهاجري بنت محمد مبارك فريال (٢٠٠٢) ، التنمية الاقتصادية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية دراسة جغرافية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ص ٣١٥

الله في عمره وولي عهده الأمير الشاب والطموح محمد بن سلمان اعانه الله وسدد خطاه، واللذان يمثلان نقطة فاصلة في تاريخ المملكة العربية السعودية للراقي بواقع المجتمع السعودي وخاصة واقع المرأة التي حظيت بقرارات سامية مثل السماح لها بقيادة السيارة وادماجها في مجالات كانت حكرا على الرجل مما اعطى نفسا جديدا واشراقا للحياة بالمملكة.

استثمارات لم يغب عنها حضور المرأة السعودية كعنصر فاعل في مسار التنمية في مختلف المجالات بفضل ما أتيح لها من فرص للتعليم والتحفيز على الترقى العلمي والابتعاث الى ارقى الجامعات الغربية، لتكون طاقات فذة وكفاءات واعدة الى جانب الرجل في مختلف المجالات، وبرهنت على قدرتها على النجاح والتميز في تخصصات مختلفة وحضور ملفت ايضا في مجال قيادة الاعمال، والنمو المطرد في حجم الاستثمارات النسائية، ويعود ذلك إلى عوامل مختلفة لعل أهمها توفر السيولة المالية، وتجاوب الجهات الداعمة للمرأة، في المجالين العلمي والعملية من خلال تطوير التشريعات والقوانين التي انصفتها ومنحتها مكانة مرموقة في المجتمع، لذلك لقي برنامج الابتعاث الذي عزز مسار المرأة السعودية صداه في فكر الاسرة والفتاة منذ اول دفعة غادرت للدراسة في الخارج ، وان كانت في البداية بأرقام محتشمة خاصة في المنطقة الوسطى، وهذا ما اوضحته الكثير من

وتشكل منتجاتها نحو ٨٠٪ من الصادرات البتروكيماوية ويوجد بالمنطقة الشرقية نحو ٢٣٪ من المصانع تستوعب ٢٥٪ من العاملين في القطاع الصناعي على مستوى المملكة^{٢٢}. هذا بالإضافة الى تواجد مساحات كبيرة من الواحات مما هيأها لبيئة استثمارية ملائمة بما يتوفر فيها من معطيات اقتصادية وبشرية مشجعة.

امتيازات طبيعية وبشرية جعلت المنطقة الشرقية تحظى في الخطط التنموية للملكة بنصيب وافر من المشاريع التنموية في جميع المجالات، تتوزع على قطاعات الصناعة والبنية التحتية والصحة والتعليم وغيرها من القطاعات الأخرى. وهو ما يحدونا الى القول بتكامل عوامل التنمية الاجتماعية والاقتصادية لتحدث عن تنمية شاملة تمثل فيها التنمية البشرية كفاءات وطاقات واعدة للدفع قدما باقتصاد المملكة وانفتاحه على كل المجالات، ومشاركة كل أطراف المجتمع خاصة الطاقات النسائية التي راهنت عليها المملكة خاصة مع رؤية ٢٠٣٠ الواعدة، والتي فتحت وصيدا على قطاعات حيوية كالسياحة والخدمات ونظام السعودة واستبدال العمالة الأجنبية بالطاقات السعودية، لتعزيز قدرات الشباب السعودي ذكورا واناثا ولتنويع مصادر الدخل بالمملكة العربية السعودية. رؤية حديثة واعدة تدلل على عمق نظرة قائد المملكة الفذ الملك سلمان بن عبد العزيز اطل

^{٢٢} "الصناعة في المملكة... نهضة تتواصل"، (٢٠١٣) وثيقة صادرة عن وزارة الصناعة والتجارة بتاريخ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ/ فبراير، ص٦.

ذلك مبررات منهجية أهمها ان نظرية التغير الاجتماعي تقوم على حركة المجتمعات وما يعنيه هذا الحراك من تغير و اختلاف بين حالة جديدة وأخرى قديمة، وما هو اجتماعي يعني ما يتعلق بالمجتمع فيصبح التغير الاجتماعي هو الذي يحدث داخل المجتمع او هو التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن، وهو ما أشار اليه عاطف غيث الى ان كل التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة، وهو تغير في البناءات المحددة مثل صور التنظيم ومضمون الأدوار المراكز الاجتماعية، وهي نظرية أسس لها ابن خلدون واعتبرها من الخواص التي تمتاز بها ظواهر المجتمع الإنساني^{٢٤}، ويذهب جونزبيرج ان التغير الاجتماعي "هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل والجزء في شكل النظام الاجتماعي، ولهذا فان الافراد يمارسون أدوارا اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن"^{٢٥}.

بينما يعرف جي روشي "Guy Rocher" التغير بأنه كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن لا يكون مؤقتا سريع الزوال لدى فئات واسعة من المجتمع ويغير مسار حياتها، هذا ويعتبر كل من

الدراسات بان اعداد الطالبات المبتعثات من المنطقتين الشرقية والغربية في المراحل الأولى كان هو الأعلى، إلا ان الانسان دائما مولع بالتقليد خاصة عندما تظهر نتائج إيجابية للسلوك، كما ان اتخاذ الاسرة والفتاة لقرار الابتعاث كان نتيجة تردد تم حسمه لتراكم العوامل الطاردة وتعدد العوامل الجاذبة^{٢٣}.

٥. الإطار النظري للبحث

عاش المجتمع السعودي ديناميكيا داخلية وخارجية على مدار العقود الفارطة غيرت من المشهد العام للملكة العربية السعودية تميز بانفتاح على الحراك العالمي، وأحدث تغيرات جذرية وحركية مستمرة على مستوى البنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وهو ما يستوجب في قراءة هذا الواقع المتحرك الماكرو - والميكرو - سيكولوجي حذرا ابستمولوجيا تفرضه الضرورة العلمية في دراسة للظواهر الاجتماعية، خاصة إذا ما ارتبط الامر بتغير في البنى الذهنية والحراك الثقافي والاجتماعي والاقتصادي في مجتمع كان يتسم بالانغلاق. ولذلك فقد اختارت الباحثة أن تنقضى موضوع هذه الدراسة حول دور الابتعاث الخارجي للمرأة السعودية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال مبتعثات المنطقة الشرقية كنموذج للبحث، بالاعتماد على نظريتي التغير الاجتماعي والبنائية الوظيفية ، وللباحثة في

^{٢٤} زهير الرواشده علاء، (٢٠٠١) سوسيولوجيا التغير الاجتماعي في الفكر الخلدوني مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مصر، ص ٢٠٢
^{٢٥} طبال لطيفه (٢٠١٠) التغير الاجتماعي ونظرياته، مجلة الحكمة ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ص ١٧٥

^{٢٣} النعيم عزيزه، (٢٠١٤) العوامل التي تساعد الفتيات على تفضيل الابتعاث الى الدول المتقدمة : دراسة مطبقة على المبتعثات السعوديات في الولايات المتحدة الامريكه ، جمعية الاجتماعيين ص ٤٧

حولها اهتمامات علمائه وهي أن النسق الاجتماعي يمثل نسقا حقيقيا، وهذا بفضل وجود نوع من التكامل والتساند والتعاون بين هذه الانساق بصورة كبيرة، وهو ما يساعدنا على فهم قدرة مجتمع السعودي على التكيف مع الانساق الجديدة والانخراط في التعليم وكل مسارات التحديث، خاصة اذا ما تحدثنا عن نموذج جديد لتطوير وضعية المرأة والارتقاء بها وهو ما نجد له تفسيراً فيما أسس له تالكوت بارسنز من رواد النظرية الوظيفية التي كان الهدف منها بناء نظرية عامة عن المجتمع، أي نظرية يمكن أن تستخدم للمجتمعات بصفة عامة على أساس أن المجتمعات هي جزء من كل الانساق الحية، مثل هذه النظرية الوظيفية تركز على رؤية "بارسونز" للكائن الحي على أنه صانع القرار، مدفوعاً في ذلك بعوامل معيارية وموقفية^(٢٩)، ولا يبتعد في ذلك عنه "روبرت مرتون" Merton رغم تحفظه على بعض الافتراضات للوظيفيين إلا أنه يركز على التكامل بين عناصر البناء الاجتماعي وأن هناك إجماعاً عاماً بين أعضاء المجتمع على قيم معينة، و توازناً يجب ألا يصيبه الخلل في البناء الاجتماعي.^(٣٠) من هنا تفسر النظرية البنوية الوظيفية التغير الاجتماعي بتغير جزئي يطرأ على أحد الوحدات أو العناصر التركيبية، وهذا التغير سرعان ما يؤثر في بقية

جيرث Gerth وملز Mills ان التغير الاجتماعي هو التحول الذي يطرأ على النظم الاجتماعية ، وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مدة معينة من الزمن^{٢٦}.

والتغير الاجتماعي كما يعرفه روجيه Rogers هو العملية التي يحدث من خلالها تغير وتبديل البنين والوظيفة الاجتماعية للنظم الاجتماعية ، وقد يحدث ذلك من خلال المخترعات والمبتكرات الجديدة وكما يذكرها روجيه يكون مصدرها داخلي أو خارجي^{٢٧}.

اما النظرية البنائية الوظيفية فهي تخدم البحث من خلال رؤيتها وتصورها العام لدراسة المجتمع الحديث، حيث اعتبرت المجتمع نسقا عاما، يشمل مجموعة من النظم الاجتماعية والثقافية، وترتبط هذه النظم بطبيعة الأفعال الاجتماعية التي تتركس من اجل خدمة الانسان ، وقضاء حاجاته الأساسية، اذ يركز علماء البنائية الوظيفية على ضرورة الاهتمام بالثقافة، باعتبارها المادة الروحية والعقلية التي ترتبط بالنظم ارتباطاً شديداً وبإيجاز فان الثقافة تعكس عمليات التحول نحو النظامية او المؤسساتية، وهو ما يمكن ان تحلل به اليات اشتغال الانساق داخل المجتمع السعودي من خلال ما حدده تيماشيف^{٢٨}، Timasheff حيث يتصور ان المعنى العام للوظيفة يكمن في القضية الرئيسية التي يدور

^{٢٩} - Parsons Talcott the social system Charles Parsons (2004). "Some remarks on Talcott Parsons's family".

In: Journal The American (2004)

^{٣٠} Merton Robert 1998 social theory and social structure International Sociological Association

^{٢٦} طبال لطيفه المرجع السابق ص ١٦٣

^{٢٧} بو النعناع محمد ، (٢٠١٧) سوسيولوجيا التغير الاجتماعي: رؤية نظرية تحليلية ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر ص ٢٠٧

^{٢٨} بونعناع محمد ، المرجع السابق ص ٢٠٩

الاجزاء إذ يغيرها من طور الى طور آخر. وهو ما يفسر انخراط المجتمع السعودي في التغير الذي مس كل الانساق وخلق مشهدا بانوراميا جديدا لعبت فيه المرأة دورا مهما كفاعل اجتماعي بفضل ادماجها في المسار التعليمي داخل المملكة وابتعاثها الى ارقى واجود الجامعات في الخارج.

حيث تفيد هذه النظرية كما أسسها الوظيفيون ومنهم "أوجست كونت" و"إميل دوركايم" من خلال مبدأ المشابهة العضوية للمقارنة بين عمل المجتمع بما يناظره في الكائنات العضوية. ويرى هؤلاء أن أجزاء المجتمع وأطرافه تعمل سويا وبصورة متناسقة كما تعمل أعضاء الجسم البشري لما فيه نفع المجتمع بمجمله، وبالتالي فإن تحليل الوظائف التي يقوم بها أحد تكوينات المجتمع يتطلب أن ابراز الدور الذي تلعبه في استمرار وجود المجتمع ودوام عافيته^(٣١)، ومن هذا المنطلق يمكن أن البحث في دور الابتعاث الخارجي للمرأة السعودية ووظيفته في التنمية الاقتصادية والاجتماعية باعتباره يؤسس للارتقاء العلمي وتجويد الخبرات التي من شأنها ان تدفع بعجلة التنمية بالمملكة العربية السعودية.

ان اختيار الباحثة لكل من نظريتي البنائية الوظيفية والتغير الاجتماعي يركز على أسس منهجية تستجيب لما يتطلبه التسلسل المعرفي الذي يمكن من دراسة علمية تقوم على البناء الذهني والمفاهيمي كأدوات علمية للوصول الى نتائج موضوعية

واعتمدت الباحثة في ذلك منهج المسح الميداني لتجميع المعطيات الأساسية التي تمكّنها من دراسة واقع مجتمع الدراسة ميدانيا، مستعملة في ذلك أدوات بحث منها الاستمارة والمقابلات المفتوحة التي توجّهت بها إلى عينة عشوائية ضمت ٥٠ مبتعته بالمنطقة الشرقية كنموذج للدراسة. وقد اعتمدت الباحثة على تحليل البيانات المجمعة بعد معالجتها إحصائيا للوقوف على أهمّ النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث، ووظفت هذه الأدوات العلمية لما لها من نجاعة في التقصي والالمام بتحليل الحالات المنفردة، وقد حرصت الباحثة في ذلك كلّ الحرص على الانطلاق من الواقع ومن رصد مختلف التغيرات والتفاعلات للوصول إلى طريقة عملية وبناءة للوصول الى نتائج علمية.

٦. الدراسات السابقة:

بالاطلاع على الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة حاولت الباحثة الاستفادة منها لإثراء هذا العمل ، ومن بين هذه الدراسات البحث المقدم من عبد الله بن عبد العزيز بعنوان تجربة الابتعاث الخارجي في المملكة العربية السعودية نموذج للاستثمار في الكفاءات البشرية واسهامها في التنمية(٢٠٠٩)، اعتمد فيه الباحث على المنهج التحليلي الوصفي حيث تهدف هذه الدراسة للتعريف ببرنامج الابتعاث الخارجي كنموذج للاستثمار في الكفاءات البشرية والوصول الى بيانات إحصائية ونسب اعداد المبتعثين حسب الجنس والمرحلة

^{٣١} - غدنز انتوني، (٢٠٠٥) علم الاجتماع ، ترجمة فايز الصياغ ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط١ تشرين الأول (أكتوبر)

وقد استفادت الباحثة أيضاً من الدراسة التي قامت بها عزيزه عبد الله النعيم بعنوان "العوامل التي تساعد الفتيات على تفضيل الابتعاث الى الدول المتقدمة :دراسة مطبقة على المبتعثات السعوديات في الولايات المتحدة الامريكية وأستراليا وبريطانيا"(٢٠١٤) التي اعتمدت فيها الباحثة على منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة من خلال سحب عينة من الجامعات ومعاهد اللغة في كل مدينة من مدن الدراسة، مستخدمة أداة الاستبيان وتهدف من خلالها الى معرفة آليات اشتغال برنامج ابتعاث الطالبات السعوديات، والعوامل التي ساعدت الفتيات السعوديات على تفضيل الابتعاث الى خارج المملكة وطموحاتهن في التميز العلمي، وتحصيل اللغة الإنجليزية واكتشاف الثقافات الأخرى، وأيضاً معرفة معوقات الاندماج وامتدادات وحدود نجاح هذه التجربة، والتعرف كذلك على العوامل الجاذبة التي تساعد الفتيات السعوديات على تفضيل الابتعاث الى الدول المتقدمة وتأثير ذلك على استقطابهن في سوق العمل عند عودتهن الى ارض الوطن بعد انتهاء البعثة.

هذا الى جانب الاستفادة من دراسة فريال بنت محمد مبارك الهاجري بعنوان "التنمية الاقتصادية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية "دراسة جغرافية"،(٢٠٠٢) اعتمدت فيها الباحثة على المنهج الموضوعي لإبراز الجوانب المختلفة لعملية التنمية في كافة المجالات الجغرافية بهدف الوقوف على اهم مقومات التنمية في الهياكل الاجتماعية

الدراسية ودولة الابتعاث، حيث قدم الباحث ملخص عن احتياجات سوق العمل السعودي من القوى العاملة وعلاقة ذلك ببرنامج الابتعاث، تناول فيه الباحث المسار التاريخي لبرنامج الابتعاث ودوره في تأهيل الكفاءات السعودية والارتقاء بها في المجالات العلمية والعملية، وآليات اشتغال هذا البرنامج في ضوء التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفتتها المملكة العربية السعودية، خاصة وانه تطرق الى ادماج المرأة السعودية في برنامج الابتعاث وفقاً للتشريعات والقوانين التي تضمن حقها في تحقيق طموحها والارتقاء بمستواها العلمي، وتركيزها كقوى فاعلة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية . هذا وقد تسنى للباحثة الاطلاع على دراسة فاطمة عطية المشهدي بعنوان "التعليم العالي للمرأة السعودية ودورها في التنمية الاقتصادية"(١٩٨٩)، حيث اعتمدت الباحثة على منهج المسح الاجتماعي بأسلوب العينة والاستبيان للوصول الى اهداف وقفت عليها الباحثة منها معرفة واقع التعليم العالي للمرأة السعودية، وامتدادات وحدود اسهاماتها في التنمية بالمملكة في ضوء الصعوبات التي قد تحد من اسهامها ودور الدولة في تمكينها الاقتصادي، وفتح المجالات المهنية امامها بتحفيزها لتحقيق طموحها العلمي والارتقاء بمستواها التعليمي، ودعمها المستمر للاستفادة بأعداد أكبر ببرنامج الابتعاث الخارجي لاكتساب مهارات وخبرات معرفية أكثر تساعد على الانخراط في الخطط التنموية الرائدة للمملكة . هذا

والاقتصادية والسلوكية والثقافية والنظم السياسية والإدارية كتنمية شاملة بالمنطقة الشرقية بما تمتلكه من موارد هائلة، البشرية منها والطبيعية، واستثمار الطاقات بما فيها المرأة كعنصر فاعل وشريك في التنمية الشاملة ودورها في تعزيز هذا المسار التنموي. الى جانب ذلك استفادت الباحثة من اطلاعها على دراسة ميسون بنت علي الفايز حول الموارد البشرية النسائية السعودية: نحو اطار استراتيجي لرؤية مستقبلية للتمكين (٢٠١٦) اعتمدت فيه الباحثة منهج المسح الاجتماعي باستعمال العينة للكشف عن آليات التمكين الوظيفي للمرأة السعودية والمعوقات الذاتية والاجتماعية والثقافية، التي تحد من انخراطها في سوق العمل بحرية، ودور القوانين وسياسات المملكة وخططها في تحفيز المرأة على الارتقاء علميا وعمليا بفضل دمجها وبقوة في برامج تأهيلية منها الابتعاث الخارجي وتسهيل كل الظروف المناسبة لتشجيعها على المضي قدما للارتقاء بمستواها العلمي الى المراتب العليا في ارقى الجامعات الأجنبية، ودمج هذه الطاقات الواعدة في المسار التنموي عند العودة الى ارض الوطن. هذا بالإضافة إلى دراسات أخرى عديدة اطلعت عليها الباحثة وعملت على الاستفادة منها في حدود ما يخدم البحث ويثريه للوصول إلى نتائج علمية.

الاطار التطبيقي

حرصت المملكة العربية السعودية على تنمية واعداد مواردها البشرية وتأهيلها بشكل فاعل لكي تصبح منافسا عالميا في سوق العمل ومجالات البحث العلمي ورافدا أساسيا في دعم الجامعات السعودية،

والقطاعين الحكومي والأهلي^{٣٢}، لذلك كان التركيز على الارتقاء بوضعية المرأة السعودية كطاقة بشرية وكفاءة متميزة من اولويات مخططات التنمية بالمملكة منذ عقود وقد تعزز هذا المسار مع رؤية ٢٠٣٠ الواعدة، والتي اولت المرأة مكانة خاصة لاستثمار هذه الطاقة البشرية وادماجها في مجالات مختلفة كانت حakra على الرجل، فقد عزز برنامج الابتعاث من جودة هذه الكفاءات كما وكيفا، وكانت له نتائج المبهرة من حيث تزايد عدد المقبلات على مواصلة الدراسة في ارقى الجامعات خارج المملكة، ومن حيث المخرجات التي تمت الاستفادة منها عند العودة بعد انتهاء البعثة و ضخها في شرايين المؤسسات وفي اقتصاد المملكة، وهو ما سعت الباحثة الى تقصيه من خلال هذه الدراسة التي تصنف ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها ومن ثم استخلاص دلالاتها للوصول الى نتائج موضوعية، وعليه فقد استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي بأسلوب العينة لكونه يتناسب مع موضوع الدراسة ويمكن من جمع حقائق وتحليلها وتفسيرها، واستنادا على البيانات التي يراد جمعها استخدمت الباحثة اداتي الاستبانة والمقابلات المفتوحة باعتبارهما انسب أدوات البحث العلمي لهذه الدراسة حيث قامت الباحثة بإعداد الاستبانة وتصميمها حيث شملت مجموعة من العبارات المرتبطة بمشكلة وأهداف وتساؤلات الدراسة بينما شملت المقابلات أسئلة مفتوحة توجهت بها إلى عينة عشوائية ضمت ٥٠ مبتعثه بالمنطقة الشرقية كنموذج للدراسة

^{٣٢} النعيم عزيزه، مرجع سابق ص ٣١

للقوف على أهمّ النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، ووظفت هذه الأدوات العلمية لما لها من نجاعة في التقصي والالمام بتحليل الحالات المنفردة، وقد حرصت في ذلك كلّ الحرص على الانطلاق من الواقع ومن رصد مختلف التغيرات والتفاعلات للوصول إلى طريقة عملية وبناءة للوصول الى نتائج علمية.

مقابلات مكنت المبحوثات من الادلاء بمعطيات اثرت الدراسة وشكلت قاعدة معلوماتية مهمة، وظفتها الباحثة في التحليل للوصول الى نتائج موضوعية ترتكز على أسس منهجية تستجيب لما يتطلبه التسلسل المعرفي الذي يفضي الى دراسة علمية، تقوم على البناء الذهني والمفاهيمي كأدوات علمية للوصول الى نتائج علمية، وقد اعتمدت الباحثة على تحليل البيانات المجمعة بعد معالجتها إحصائياً

١- خصائص المبتعثات بالمنطقة الشرقية

العمر	٤٠-٢٥	٥٠-٤١	٦٠-٥١
العدد	٢٤	١٦	١٠
النسبة	%٤٨	%٣٢	%٢٠
الحالة الاجتماعية	عزباء	متزوجة	مطلقة
العدد	٧	٣٨	٣
النسبة	%١٤	%٧٦	%٦
المستوى التعليمي	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه
العدد	١٠	١٢	٢٢
النسبة	%٢٠	%٢٤	%٤٤
التخصص	علمي	أدبي	
العدد	٢٩	٢١	
النسبة	%٥٨	%٤٢	

المجتمعات،^{٣٣} وعليه فان الاقبال المتزايد للطالبات السعوديات على برنامج الابتعاث يعكس أولاً التغيرات الحاصلة في المجتمع السعودي خاصة في البنية الذهنية للأفراد وقبولهم انخراط المرأة في برامج التحديث والانفتاح على المجتمعات الخارجية، ويعكس ثانياً نجاح برنامج الابتعاث الذي لم يبق حكرًا على الذكور بل شمل الاناث رغم تعثراته في البداية ،ولكن القوانين والتشريعات ساعدت على

بالوقوف عند خصائص هذا الجدول نتبين لنا الفئة العمرية الأكثر اقبالا على برنامج الابتعاث وهي الفئة الشابة بنسبة ٤٨ ٪ أي ما يعادل نصف العينة تقريباً ولها دلالات في ذلك، منها ما اعتبره ادغار موران Edgar Morin ان الشباب لا يمثل فئة إشكالية بقدر ما هو فئات تتأثر بالتغيرات الحاصلة في المجتمع والأكثر تفاعلاً معها ، ومن هنا فهي تمثل مقياساً لأوضاع المجتمع ويسمح الاهتمام بها ودراستها بمعرفة الكيفية التي تتطور بها

^{٣٣} ليلة علي،(٢٠٠٢) الثقافة العربية والشباب ، الدار المصرية، القاهرة،

تخطي إشكاليات عديدة وتم منح الطالبة السعودية فرصة الابتعاث بشرط وجود محرم معها، وهو ما شجع على تقبل الافراد فكرة إتمام الدراسات العليا في ارقى الجامعات خارج المملكة، ويفيد كذلك بنسق التغيير الاجتماعي الذي بدأ يشهد وتيرة متسارعة منذ أواخر العقد الماضي، لذلك نلاحظ هذا التدرج الهرمي في الفئات العمرية لتكون بنسبة ٣٢٪ الفئة العمرية المتوسطة بين ٤١ و ٥٠ سنة ولنجد اقلها بنسبة ٢٠٪ من اللواتي تراوحت اعمارهن بين ٥١ و ٦٠ سنة. نسب متفاوتة تفيد بقدرة هذا المجتمع على قبول التغيير والتطور للمضي قدما نحو الأفضل والتميز، خاصة في وضعية المرأة السعودية وقبول الانفتاح والتحديث كنتيجة مباشرة للتغيير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع السعودي ، والذي تمثل فيه التنمية الاجتماعية شكلا من اشكال هذا التغيير الاجتماعي والمرتببط بمفهوم التقدم الاجتماعي الذي عرفه هذا المجتمع وهو يشير الى الصيرورة المباشرة ذات الاتجاه الاجتماعي، وهو ما اوضحه اوغست كونت August Conte وكنودرسية Condorcet، وتيرجو Turgot والذي يعني حركة تسير نحو الأهداف الموضوعية التي تنتهي الى نفع ، أي اتجاه ضد الركود والاستقرار في حركة دائرية ذات المنفعة والفائدة للمجتمع^{٣٤}، وهو نفس الاتجاه الذي سايه المجتمع السعودي وخاصة في ما يتعلق بوضعية المرأة السعودية والارتقاء بها لتصبح فاعلا اجتماعيا

بالمفهوم السوسيولوجي والذي يساير حركة التاريخ ويساعد في بناء المجتمع والنهوض به قدما نحو التميز^{٣٥}.

تميز عرفته المرأة السعودية ساعدتها في ذلك عوامل عديدة منها القوانين والتشريعات وتغير البنية الذهنية للمجتمع، اذ لم تمثل الاسرة عائقا امام هذا التميز بل دافعا الى النجاح وهو ما تبرهن عليه ارتفاع نسبة المتزوجات من المبتعثات في هذه الدراسة بنسبة ٤٦ ٪ وهي الأعلى مقارنة بالعازبات والمطلقات والارامل، وهو ما يفيد بان مؤسسة الزواج حاضنة اجتماعية للمرأة السعودية تدفعها الى النجاح وتدعم مسيرتها العلمية للحصول على الشهادات العليا من ارقى الجامعات خارج المملكة، ما يعزز فكرة ان مؤسسة الزواج لا تمثل عائقا أمام ابتعاث المرأة السعودية، كنموذج حديث للأسرة السعودية بدأ يعرف انفتاحا وإعادة تشكل وفق منظور حداثي تتشكل وفقه علاقات زوجية مبنية على التعاون والتشارك^(٣٦). وفي هذا المسار ذهب أيضا آلان توران Alain Touraine في قراءته لهذا التفاعل داخل مؤسسة الزواج، باعترافه ان التفاعلات هي علامة بلوغ الوعي الاجتماعي^{٣٧}، بل هي نتيجة لحياة الاسرة الحديثة وتطور المرأة وعقليتها، وتجاوبها مع متطلبات الحياة العصرية التي خلقت استراتيجيات جديدة تحدث عنها ميشال كروزبيه بإسهاب ضمن

٣٥

^{٣٦} اجلال إسماعيل، حلمي، (١٩٩٩) العنف الأسري، مصر، دار قباء
^{٣٧} انصار بيار، ترجمة نخله فريفر (١٩٩٢) العلوم الاجتماعية المعاصرة، الطبعة الاولى ، بيروت ، المركز الثقافي العربي

^{٣٤} طبال لطيفه ، التغيير الاجتماعي ونظرياته مرجع سابق ص ١٥٨

وقد اعطى برنامج الابتعاث دفعا ماديا ومعنويا وتشريعيا لتحفيز الطالبة السعودية على إتمام مسيرتها العلمية والارتقاء بمستواها التعليمي وهو ما دل عليه ارتفاع نسبة الحاصلات على شهادة الدكتوراه بما يعادل ٤٤٪ من مجموع عينة الدراسة، وهي نسبة كبيرة مقارنة بمن توقفن عند شهادة الماجستير ويمثلن ٢٤٪ من مجموع عينة الدراسة، بينما تدنت النسبة لدى الحاصلات فقط على درجة البكالوريوس الى ٢٠٪ وفي ذلك دلالة على المناخ الملائم الذي توفره المملكة لبناتها لمواصلة الترقى العلمي والمعرفي، مناخا داخليا وخارجيا من خلال المتابعة لكل المبتعثين والمبتعثات ومساعدتهم على تخطي كل الصعاب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، من خلال تأسيس إدارة عرفت مع بداية برنامج الابتعاث بدار البعثات السعودية والتي تعنى بمتابعة شؤون الطلاب المبتعثين الى الخارج من معيشة وعلاج وتوفير كل احتياجاتهم ، ثم مع توالي البعثات وتطور هذا البرنامج سميت بالملحقية الثقافية^{٤٠} خاصة مع توالي ارسال البعثات الى اوربا وامريكا وأستراليا ونيوزلندا ودول في شرق آسيا وهو ما يؤكد على حرص المملكة على تنمية مواردها البشرية وتأهيلها بشكل فاعل و الارتقاء بشهاداتها العلمية كرأس مال ثقافي تحدث عنه بيير بورديو Pierre Bourdieu ، بانه يمنح سلطة وهيمنة عبر

دينامية اجتماعية خاصة لبلوغ الأهداف وتحقيق ما هو منشود، بحيث لا تقتصر فيها علاقات النفوذ على علاقات السيطرة وحدها، وإنما تخلق علاقات بغاية الترابط تُبنى من خلال مختلف الاستراتيجيات والتي يعتبرها "جورج لابسارد - Georges lapassade" و"رينيه لورو - René lourage" المحلل بامتياز للعلاقات الخاصة منها والعامّة^{٣٨}. وهو ما يفيد بالدور الاساسي الذي تلعبه مؤسسة الزواج في ابتعاث المرأة السعودية بوجود محرم كشرط اساسي لابتعاثها خارج المملكة، وذلك يدل على ان استراتيجيات التعاون والتشارك قائمة بقوة بين الأزواج في تأسيس اسرة متطلعه الى ما هو افضل، خاصة في ظل ما تحظى به من قبل المملكة من الدعم المادي والقانوني لتسهيل وانجاح البعثة. غير ان هذا التغير الاجتماعي افرز ظواهر طفت على السطح واثرت بشكل كبير على نسق الاسرة والمتمثل فيما اشارت اليه ١٤٪ نسبة المبتعثات العازبات في هذه الدراسة وهو تفضيل الدراسة على الزواج مما أدى الى تأخر سن الزواج لديهن، حيث يشير ذلك الى فروق في اتجاهات الشباب نحو القرار الزواجي ورغبتهم في الاستمرار في التعليم او الوظيفة وتخوفهن من تأثير الزواج والالتزامات الاسرية على مسارهن التعليمي^{٣٩}.

^{٣٨} Actors, Crozier, Michel and Friedberg, Erhard (1980), *Actors and systems*, Chicago, university of chicago, press, 2

^{٣٩} بنت خالد اليوسف خلود، (٢٠١١) التفضيلات الزوجية لدى الفتاة السعودية الجامعية، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية

^{٤٠} العريني عبد العزيز ، (٢٠١٦) مستوى الرضا الوظيفي لخريجي برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، مجلة العلوم التربوية ص ٢١

تحويل اجتماعي باستثمار الرساميل لطاقت اجتماعية تولد مزايا في الفضاء الاجتماعي^{٤١}، نظرية تفيد في تحليل لما حظيت به المرأة السعودية من رأسمال ثقافي خول لها الارتقاء في السلم الاجتماعي و منحها هيمنة، وهو ما أكدته عينة الدراسة على ان الابتعاث ساعدهن في تحقيق هذا الرأسمال الثقافي بما يسميه ببيير بورديو بدائرة الشرعية^{٤٢}.

شرعية تعززت بمعرفة وتعليم كان للتخصص العلمي فيها النسبة الأعلى من المبتعثات ٥٨٪ من عينة الدراسة مقابل ٤٢٪ في الادبي،ويمكن ارجاعه الى أسباب عديده منها حاجة المملكة الى تخصصات ومجالات تشجع على الالتحاق بها والتي تخدم توجهات وخطط التنمية وسوق العمل في المملكة، وكذلك حرصها على جودة المخرجات في تخصصات علمية في ارقى الجامعات الغربية، منها الطب، طب الاسنان، الصيدلة. العلوم الطبية، والعلوم الصحية، و الهندسة بكل فروعها و العلوم الأساسية، والمحاسبة، والتجارة والتسويق، هذا الى جانب دعمها للمبتعثات في التخصص الادبي خاصة التي لا تتوفر بها ماجستير او دكتوراه في الجامعات السعودية أو على الأقل لا يتوفر بها الابتعاث الداخلي.

اذا يبدو جليا من خلال المعطيات التي توصلت اليها الباحثة في هذا الجدول رهان المملكة العربية

السعودية على تعليم المرأة وتحفيزها على الابتعاث خاصة مع تبين نجاح البرنامج رغم تعثره في البداية واصطدامه بالبنية الذهنية التقليدية للمجتمع، الا ان ما تدلل عليه ارتفاع نسبة الحاصلات على شهادة الدكتوراه في عينة الدراسة من ارقى الجامعات الأجنبية هو تغير البنية الذهنية للمجتمع، وتجاوب الافراد مع ابتعاث المرأة السعودية، وهو ما يفيد بتجاوز المجتمع السعودي الى حد ما التقاليد المعوقة وظيفيا لتطور المجتمع او ما عبر عنه روبرت مرتون بالخلل الوظيفي على المستوى البنائي الاجتماعي، وهو ما ذهب اليه اغلب الوظيفيون ان هناك عوامل عدة ترتبط فيما بينها وظيفيا وترى ان التغير الاجتماعي يطرأ على البناء الاجتماعي ثم يتبعه تغير وظيفي يسهم في تطور المجتمع^{٤٣}، وهو ما يمكن الاستفادة منه في ما يتعلق بتغير البنية الذهنية للمجتمع السعودي وما ارتبط به من تغير في وضعية المرأة و دور مؤسسة الزواج في إنجاح تجربة الابتعاث، ودعم المبتعثة للارتقاء علميا ومعرفيا، الى جانب التشريعات والقوانين التي ساعدتها على تحقيق ما وصلت إليه اليوم عزز ثقتها بنفسها، وثقة المجتمع بها كرهان للمضي قدما بالمجتمع نحو مسار أكثر رقيا وتقدما. وعليه فان مؤسسة الزواج من خلال هذه الدراسة لم تعد عائقا امام انخراط المرأة في المسيرة التعليمية والعملية،

^{٤١} بورديو ببيير، جان كلود باسرون، (٢٠٠٧) إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة ماهر تريمش، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، ط ١ بيروت، نوفمبر

^{٤٢} بورديو ببيير، إعادة الإنتاج مرجع السابق

^{٤٣} الهراس المختار، (١٩٨٩) ملاحظات حول التقليد والتغير في المجتمعات العربية، الوحدة، العدد ٥٧، يونيو ٣٢

لتصبح المرأة السعودية فاعلا اجتماعيا مؤثرا في الديناميكا الداخلية والخارجية للمجتمع السعودي.

٢- الأصول الاجتماعية للمبتعثات بالمنطقة الشرقية

الانتماء الجغرافي	المدينة	القرى	البدو
العدد	٢٣	١٧	١٠
النسبة	%٤٦	%٣٤	%٢٠
الانتماء الطبقي	ثري	متوسط	فقير
العدد	٢٢	١٨	١٠
النسبة	%٤٤	%٣٦	%٢٠

تكشف المعطيات المتوفرة في هذا الجدول تفاوت نسب اقبال المرأة السعودية على الابتعاث الخارجي، وهو تفاوت حدده الانتماء الجغرافي والطبقي، حيث بدت نسبة المبتعثات المنحدرات من المدينة هي الأعلى بما يناهز %٤٦ أي بما يقارب نصف عينة الدراسة، في حين تأتي القرويات في المرتبة الثانية بنسبة %٣٤، في حين تشكل فيه المنتميات الى البدو %٢٠. تصنيف هرمي يكشف عن مدى قدرة البنية الذهنية حسب المجال الاجتماعي و الانتماء الجغرافي على التغير وقبول الانفتاح الثقافي وانخراط المرأة في برنامج الابتعاث، والذي يدل على ان المنتميات الى المدينة وهو ما أفدن به بان البيئة و الانتماء الجغرافي حقق لهن الاستفادة الاكثر من الانفتاح الثقافي، ومن سياسة المملكة الرائدة وتشريعاتها التي طورت وضعية المرأة وكسرت ولو إلى حد ما الصورة النمطية التي يصفها الباحث التونسي عبد الوهاب بوحديبة "بالقالب الاجتماعي"،

و هو المهيمن داخل نسق اجتماعي معين^{٤٤}. وهو ما يفسر آليات اشتغال الانساق الاجتماعية التي تخضع بدورها الى أطر محددة لتركيباتها التي تحدد التباين الواضح في نسق التغيرات من بيئة إلى أخرى واختلاف درجة التحضر ودوره في نسج بنية ذهنية خاصة^{٤٥}، والتي تتكون بمقتضاها صورة نمطية تتحدث عنها المبحوثات عينة الدراسة بأنها نتاج لمخيل اجتماعي و بنية ذهنية لا تتغير بنفس النسق والحيز الزمني لدى القرويين والبدو كما هو عليه الحال بالنسبة للحضر، فقد تحدثن عن صعوبات كثيرة للانخراط في برنامج الابتعاث خاصة الخارجي حتى وان كان معهن محرم، نظرا لاصطدامهن بالثقافة المحلية وبأعراف وتقاليد العائلات والقبائل التي لا تتقبل التغيير بسهولة، وهو ما يجعل المرأة خاصة المتعلمة والمنتمية للقرى

^{٤٤} منتصر امال، (١٩٩٩) "التحولات في العلاقات الداخلية للعائلة: نموذج العائلة التونسية"، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، عدد ١١٨، ص. ٤٩.

^{٤٥} التركي ثريا ، (١٩٩٥) عنيزة التنمية والتغيير في مدينة عربية ، مؤسسة الأبحاث العربية ،، بيروت ص ٢٥٨

وخاصة البدو تتحدث عن هذه الأعراف كعائق امام طموحها العلمي ومستقبلها العملي، وهو خلل وظيفي بالمفهوم السوسيولوجي الذي تحدث عنه الوظيفيون اذ تمارس هذه العادات والتقاليد عنفا رمزيا يراه بيير بورديو عنفا هو في الوقت نفسه أكثر حضورا وأكثر تخفيا^{٤٦}، وينتج بدوره ما تسميه الناقدة خالده سعيد بـ "الاغتراب المزدوج" الذي تعانيه المرأة في المجتمعات العربية من اغترابين: اغتراب طبقي، واغتراب على صعيد البنية التحتية في نطاق الأسرة^{٤٧}. هنا يحضر مفهوم المجال كما تحدثت عنه المفكرة المغربية فاطمة المرنيسي على انه محايث للسلطة وتؤكد على اهمية المكان كمجال اجتماعي يضعه المجتمع، والتي تترجم تراتبية سلطوية شبيهة بما عبر عنه "ادوارد هال" خصوصا عندما يستحضر مقومات المجال غير المهيكل والذي يلعب دورا مهما في تحديد الثقافات والسلوكيات^{٤٨}.

ممارسة لها مرجعياتها و جذورها في ثقافة مجتمع عرف بالهيمنة الذكورية كما، يحيل المرأة الى مرتبة اجتماعية ادنى تعيق المرأة عن تحقيق طموحاتها وتطلعاتها والتي تمثل أقل حدة وسطوة في المجتمع الحضري، والتي تطرح وفق مقاربة سوسيولوجية إشكالا بنيويا عن ظاهرة تمثل "قهرها اجتماعيا" و

تتشكل داخل بنية ثابتة كتب عنها دوركايم قائلا "لا شك أن الظاهرة التي تتعلق بالبنية لها من الثبات أكثر مما للظاهرة الوظيفية، لكن بين هاذين النظامين من الوقائع ليس ثمة الاختلاف في الدرجة، فالبنية نفسها قد نجد لها عن طريق السيرورة... فهي تتكون وتتفكك دونما انقطاع، إنها الحياة وقد توصلت إلى درجة من المتانة، وبالتالي فإن تميزها عن الحياة التي انبثقت عنها، أو عن الحياة التي تحددها، ضرب من تفصيل الأمور التي لا يجوز الفصل فيها"^{٤٩}. هنا يمكن الاستفادة بما ذهب اليه كلود ليفي ستروس في ابحاثه الى اختلاف القيمة التي تسبغها الثقافة على الأدوار التي يقوم بها الفرد باختلاف الثقافات من مجتمع لآخر^{٥٠}. وعليه يبدو الانتماء الجغرافي محددا لثقافات فرعية شديدة الدوام نظرا لإسهام الأجيال في تناقلها، ولأنه يرسخ في الازهان في وقت مبكر من خلال التربية والتنشئة التي تكون ما يسميه بيير بورديو "هوية الهايتوس"، وهو مفهوم بورداوي بامتياز يحيل الى نسق الاستعدادات المكتسبة لدى الافراد والتي تنتج بالضرورة ثقافة وممارسات خاصة بالبيئة والمحيط الاجتماعي خلال الحياة اليومية^{٥١}. ثقافة حددت بالضرورة قدرة الافراد على قبول الانفتاح على كل التغيرات الحاصلة في المجتمع، ونسق التحولات

^{٤٩} ليفي ستروس كلود، (١٩٨٣) ترجمة حسن قبسي "مقالات في الاناسة"، سلسلة الفكر المعاصر بيروت، الطبعة ١

^{٥٠} ليفي ستروس، كلود، المرجع السابق

^{٥١} تريمش ماهر، (٢٠٠٩) قراءة نقدية في كتاب بيير بورديو وجان كلود باسرون إعادة الاننتاج، في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، المجلة التربوية، الكويت ص ٦٢

^{٤٦} بورديو بيير، جان كلود باسرون، إعادة الإنتاج، مرجع سابق

^{٤٧} مجموعة من المؤلفين (٢٠٠٥) تحية إلى روح هشام شرابي، ط ١ تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة،

^{٤٨} المرنيسي فاطمة، (١٩٩٦)، الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، ط ٢، نشر الفنك

الداخلية والخارجية بما فيها وضعية المرأة السعودية وامتدادات وحدود قبول ابتعاثها الخارجي، وهو ما عبرت عنه المبحوثات عينة هذه الدراسة على ان الانتماء الجغرافي والبيئة الاجتماعية التي ينحدرن رسمت امتدادات وحدود قبول اسرهن لمسألة الابتعاث لإتمام مسيرتهن العلمية وتحقيق طموحاتهن المعرفية.

انتماء جغرافي لم يكن أقل تأثيرا من الانتماء الطبقي للمبحوثات عينة الدراسة ، اذ بدا الوضع المادي للمبتعثات محددًا لتفاوت النسب ،لنجد المنتميات الى العائلات الميسورة ما يناهز ٤٤٪، مقابل ٣٦٪ من الشريحة المتوسطة ولتنحدر الى ٢٠٪ من العائلات الفقيرة، تراتبية هرمية لها مبرراتها وفقا للمقاربة السوسيولوجية والتي نجد لها تفسيرا في ما تحدث عنه بيير بورديو عن الرأسمال المادي وآليات الهيمنة والتي تمنح صاحبها سلطة وشرعية، او هي من الشروط الاجتماعية لإمكانية ممارسة السلطة^{٥٢}، سلطة تفرضها طبيعة الطبقة الاجتماعية التي تحدد الرأسمال المادي والاجتماعي للفرد، كمجموعة من العلاقات الفعلية أو الكامنة القابلة للاستخدام لجلب منافع مادية ورمزية^{٥٣}، كما يراها "بوتنام" Putnam إلى جانب بيير بورديو كآليات تبدو متباينة وتعبر عن الطبقة نفسها، مشهد يقع وفق "تراتبية" ضمنية، تفرضها طبيعة الطبقة وموقعها في السلم

الاجتماعي. وما يمكن استنتاجه من هذا وذاك أن الرأسمال المادي والاجتماعي تبدو آليات اشتغالهما متباينة من فئة إلى أخرى وتحدد قدرة الاسرة على تحمل العبء المادي لابتعاث بناتهم على اعتبار ان هناك من المبتعثات اللواتي خضن تجربة الابتعاث واتمام مسيرتهن التعليمية خارج المملكة على نفقة اسرهن لأسباب مختلفة منها عدم توفر شروط الابتعاث في ملفاتهن للالتحاق بالبعثة. وهو ما يدفع اسرهن الى ابتعاثهن على نفقتهن الخاصة، وهو ما يمثل عبئا ماديا وتكلفة باهضة لحصول بناتهم على الشهادات من الجامعات خارج المملكة العربية السعودية. هنا يكون للرأسمال المادي دوره في ان يعيد انتاجه وتحويله الى رأسمال ثقافي واجتماعي كآليات تعبر عن نفسها، وتبقى أسيرة إرث مادي يعيد إنتاج ذاته وفق تحويلات مولدة للتمايز الاجتماعي و التي تميز بين بنية تحتية وبنية فوقية حسب ما ذكره "ماركس"، وتطرح مسألة العمق والأسس، والقواعد، من دون نسيان الطبقات، حسب "قورفيتش".^{٥٤}

إذا تبدو مسألة التراتبية الاجتماعية مطروحة من خلال هذا الجدول رغم أنه يجدر القول ان هنالك نسبة من المنتميات إلى الطبقتين المتوسطة والفقيرة حققن نجاحات عززتها تجربة الابتعاث التي خولت لهن الارتقاء في السلم الاجتماعي، ومكنهن من

^{٥٢} بورديو بيير، جان كلود باسرن ، إعادة الإنتاج

^{٥٣} Putnam.Robert"Bowling Alone.america's Declining Social Capital"journal of democracy vol.6,

^{٥٤} بن الهذيلي يسرى (٢٠١٢) العنف الزوجي في تونس: الخطاب والممارسة ، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، ٢٠١٢ص

به الدولة نظرا لتوفر الشروط في مطالبهن للانضمام الى البعثة، وبالتالي لم تشكل أوضاع اسرهن المادية عائقا امام طموحهن لمواصلة مسيرتهن العلمية، وهو في الحقيقة ما سعت اليه المملكة في سياستها لإدماج المبتعثين والمبتعثات الذين تتوفر فيهم شروط الابتعاث دون تمييز او اقضاء بين أطراف المجتمع السعودي ، لذلك نجح برنامج الابتعاث في استقطاب الكفاءات ذكورا واناثا و ساهم في الارتقاء بمستواهم العلمي وشهاداتهم وخبراتهم في ارقى واجود الجامعات الأجنبية لدمجهم في مسيرة التنمية عند عودتهم الى ارض الوطن.

امتلاك رأسمال ثقافي، بالإضافة الى تراكم خبرات معرفية، خولت لهن الانخراط في الحراك الاجتماعي الذي حققن من خلاله نجاحات وتموقعا عند عودتهن الى ارض الوطن. حراك يقع في رحم العلاقات الاجتماعية الصراعية لفرض الذات تخلص إلى تكريس اختلافات حقيقية في الفضاء الاجتماعي^{٥٥} ،وهو ما ذهب إليه بورديو في مشروعه الفكري عندما أراد أن يفهم دور الفاعلين في ظل التقسيم الطبقي داخل المجتمع فقام بنحت مفهوم الهابيتوس الذي عرفه على أنه " عبارة عن بناء ذهني ومعرفي يمكن الافراد من التعامل مع العالم الاجتماعي ، وهو منتج تاريخي يتشكل خلال التنشئة الاجتماعية وبواسطة التعليم ،فعبر التنشئة والتعليم يتكون لدى الفرد رأسمال نوعي يستخدمه بشكل لا ارادي أثناء الممارسات المختلفة^{٥٦} داخل المجال، وهو الفضاء الذي تتم فيه عمليات انتاج وتوزيع واستهلاك واستثمار مختلف أشكال الرساميل الرمزية والمادية والاجتماعية والثقافية في مجال الصراع للتحكم في الموارد وتحقيق المصالح.

وعليه فقد مثل الابتعاث لدى المنتميات الى الطبقتين المتوسطة والفقيرة في عينة الدراسة رأسمالا ثقافيا مكنهن من الارتقاء في السلم الاجتماعي خاصة وان اغلب العبء المادي والانفاق على البعثة قد تكفلت

^{٥٥} بورديو،بيير ، جون كلود باسرون(٢٠٠٧) ،ترجمة ماهر تريمش

إعادة الإنتاج مرجع سابق

^{٥٦} بدوي أحمد موسى، (٢٠٠٩)"ما بين الفعل والبناء الاجتماعي :بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو" ، المجلة العربية لعلم الاجتماع ،إضافات عدد (٨) ،لبنان ،ص١٣

٣- دور المبتعثات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة الشرقية: بين الاستقطاب والتهميش

مجمالات عمل المبتعثات	الحكومي	الخاص	مشاريع خاصة
العدد	٢٨	٧	١٥
النسبة	٥٦%	١٤%	٣٠%
علاقة المبتعثات بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية	استقطاب	تهميش	اقصاء
العدد	٤٦	٤	٠
النسبة	٩٢%	٨%	٠%

يطرح هذا الجدول مقارنة نظرية تساعدنا على فهم امتدادات وحدود انخراط المبتعثات العائدات الى المملكة بعد انتهاء البعثة في المسار التنموي، حيث نجد ان القطاع الحكومي استقطب ٥٦% أي أكثر من نصف عينة الدراسة، بينما توجهت ٣٠% الى المشاريع الخاصة، في حين لم يحظ القطاع الخاص الا بنسبة ١٤% من اجمالي العينة. تفاوتت في النسب بين القطاعات يطرح مقارنة نظرية للواقع المهني بالمملكة العربية السعودية واستراتيجيات التشغيل، منها أولا التركيز على الكفاءات من أبناء الوطن والاستغناء تدريجيا عن العمالة الأجنبية وتعويضها بالطاقات السعودية، وهو ما ركزت عليه رؤية ٢٠٣٠ الواعدة، وثانيا ان هذا التفاوت في نسب استقطاب المبتعثات له مبرراته، منها ان تدني نسبة اقبال المبتعثات على القطاع الخاص وبعض مجالات العمل يمكن قراءته سوسيولوجيا منها ما هو ثقافي، وما هو اجتماعي، لا سيما وان المجتمع السعودي له من الخصوصية الثقافية ما يميزه عن

غيره من المجتمعات، وهي العادات والتقاليد، والقيم والمعتقدات والتي لا تزال تشتغل ولها وظيفتها على المستوى البنائي الاجتماعي رغم التحولات الداخلية والخارجية التي عرفها المجتمع السعودي، الا ان البنية الذهنية والفضاء المورفولوجي لا يزالان الى حد ما ضمن الدوائر التي تتحكم في المجال العملي للمرأة السعودية، خاصة وانه قد تمت الإشارة سابقا الى دور البنية الذهنية المتغيرة من الحضر الى القرى الى البدو، وما يحكمها من قوالب اجتماعية تفرز صورا لأبعاد تتكرر ووجوه تتقاطع فيما يتعلق بصورة المرأة، وهي في الحقيقة تبقى رهينة مشهد اجتماعي وثقافي يرسم هندسة لبنية ذهنية تجسم اختيارات المرأة في مرحلة لاحقة مجالات وبيئة العمل، رغم ان سياسة المملكة وخططها اكدت على ضرورة ان تأخذ المرأة في الاعتبار كهدف في عملية التخطيط الاقتصادي والاجتماعي لتحقيق التنمية الشاملة في المجتمع، وهو ما يصطدم بمعوقات تمكين المرأة في سوق العمل والتي لا يمكن فصلها

عن المعوقات الشخصية والاجتماعية والثقافية، إلى جانب معوقات بيئة العمل في القطاع الخاص فهي على صلة وثيقة بقضية تمكينها والواقع المتدني لنسبة مشاركتها في هذا القطاع، وهو ما يفسر التحاق اغلب المبتعثات في عينة الدراسة بالقطاع الحكومي خاصة في مجال التدريس والمؤسسات التي لا تسمح بالاختلاط او الاحتكاك بالرجل، بينما يقل المجتمع من مكانة المرأة التي تعمل في أماكن عمل مختلطة مثل العمل بالمستشفيات والبنوك والمؤسسات الاقتصادية الأخرى... وتتأثر قيمة عمل المرأة بعوامل مختلفة مرتبطة بالعادات والتقاليد، وبنظرة المجتمع الى عمل المرأة وبيئة عملها، هذا الى جانب ارتفاع الرواتب في القطاع الحكومي والامتيازات والضمانات، مقارنة بالقطاع الخاص الذي استقطب ١٤% فقط من المبتعثات عينة الدراسة والذي يمكن ارجاعه الى عدم شعور المرأة العاملة في هذا القطاع بالأمان الوظيفي، بالرغم من وضوح قوانين ووزارة العمل التي تحمي حقوقها هذا بالإضافة الى تدني الرواتب في هذا القطاع.

غير ان مجال المشاريع الخاصة وريادة الاعمال كان من ضمن خيارات المبتعثات عند عودتهن الى ارض الوطن وهو ما كان خيار ٣٠% من المبحوثات عينة الدراسة، وهو ما يعبر عن المشروع الحداثي الذي تتوخاه المملكة لتمكين المرأة السعودية من المشاركة في مسارات التنمية وتشجيعها على اقتحام مجال المشاريع الخاصة وريادة الاعمال بما تمتلكه من

شهادات عليا و رأسمال ثقافي وتجربة ابتعاث تمكنها من التخطيط وإدارة المشاريع، وبالتالي فان ما عبرت عنه هذه الفئة من عينة الدراسة من أن اقتحامهن لهذا المجال كان نابعا من رغبتهن في الاستقلالية العملية يستثمرن فيها مساهن العلمي وخبرتهن، وفي نفس الوقت يطمحن لتكوين هوية مهنية خاصة لها ابعادها وتصوراتها التي تبنيها عن ذاتها بما يجعلها مغايرة عن غيرها من خلال التمثلات والتصورات التي تجعلها تنسم في الحالة السوية بالاستمرار النسبي والثبات إلى حد ما، وهي الصورة ذاتها التي تحظى بدرجات مختلفة من الاعتراف الذاتي والاحترام ، والتقدير والثقة في النفس والقدرة على النجاح وتخطي الصعاب^{٥٧} . وهو ما حرصت عليه فعاليات المؤتمر الثالث للقاء الفكري للحوار الوطني، الذي كان تحت عنوان المرأة ، حقوقها وواجباتها وعلاقة التعليم بذلك "والذي نص فيه على المطالبة بحقوق واسعة للمرأة السعودية لتمكينها من خلال المساهمة في مشاريع التنمية التي تتبناها المملكة، حيث اصدر مجلس الوزراء السعودي مجموعة أنظمة وتشريعات تعتبر محفزة لعمل المرأة واستقلالياتها الاقتصادية، فأقر السماح لها بفتح السجلات التجارية وقيامها بمختلف الأنشطة والاعمال التجارية الخاصة بها بصورة مستقلة^{٥٨} . وقد مثل ذلك دفعة قوية لتحفيز المرأة السعودية

^{٥٧} الجراي فتحي ، سوسيولوجيا الخدمة الاجتماعية المهنية في تونس ، مرجع سابق ص ٩٨

^{٥٨} بخاري عبد الحميد ، عيله (٢٠١٢) التمكين الاقتصادي للمرأة السعودية وأثره على النمو الاقتصادي ، مجلة البحوث الإدارية ، مصر ص ٦٩

لتحقيق الذات و الاستقلالية المادية، ولتكوين هوية مهنية خاصة على اعتبار انها تعادل الانا والذات كما يراها الباحث حيدر علي^{٥٩}، وهو ما أشار اليه ايضا أنتوني غدنز ان هذه الهوية المهنية تتعلق بتصور الناس وفهمهم لأنفسهم ولما يعتقدون انه مهم في حياتهم من اعمال ومهنة تحقق لهم مكانة ومنافع مادية وذاتية^{٦٠}. تصور لهوية مهنية يجد له مرجعيات في النظرية الوظيفية خاصة مع ايميل دوركايم في تقسيمه الاجتماعي للعمل في المجتمعات الصناعية الذي يتسم بالتضامن العضوي، و هو ما نجد له تفسيراً في المقاربة النفسية المتناولة لتكون الهوية المهنية بأنها تطور للهوية الذاتية، والقدرات والصفات الشخصية التي تعزز الشعور بالأمن النفسي الذي يرتبط بوضوح الهوية المهنية^{٦١}، وهو ما أشارت اليه ٣٠٪ من المبتعثات اللواتي خضن تجربة المشاريع الخاصة بعد ان اكتسبن من تجربة الابتعاث ثقة في النفس الى جانب مستوى علمي عال، وهو ما ساعدهن على تحقيق الأمان المهني لتمكنهن من تحقيق شوط كبير في مجالهن العلمي و العملي، رغم بعض الصعوبات والعراقيل التي تواجههن كعنصر أنثوي في مجتمع لا تزال فيه رواسب المجتمع الذكوري المعلن منه والخفي.

هنا تبدو علاقة المبتعثات عينة الدراسة ببرامج التنمية مفتوحة على رهانات عديدة كان الاستقطاب أهمها بنسبة ٩٢٪، بينما عانت ٤٪ من المبتعثات من التهميش، وقد نجد لهذه النسب مبرراتها الاجتماعية والاقتصادية، منها ان اغلب المبحوثات كن في مجالات وتخصصات مطلوبة في سوق الشغل وقد حظين بفرص عمل تتوافق مع متطلبات سوق الشغل، تعززها في ذلك مؤهلاتهن العلمية العالية واكتساب اغلبهن اللغة الإنجليزية التي تشترطها مجالات العمل بالمملكة، بالإضافة الى خبراتهن التي خولت لهن الحصول على وظائف في مجالات مختلفة، وهو ما سعت اليه الدولة في خططها مع تصاعد قوة الحركة التنموية والذي تعتبر فيه المرأة احد موارده التي يقع عليها دورا هاما في عملية التنمية، اذ كان للتوجهات العالمية والاهداف الإنمائية للألفية الثالثة أهدافا عدة، والتي منها الذي عني بتحقيق المساواة في النوع، وتمكين المرأة حتى تستطيع أن تشارك بفاعلية في مواجهة تحديات التنمية، الامر الذي طال كذلك التوجهات المستقبلية لخطة التنمية الثامنة في المملكة، والتي اولت أهمية خاصة للمرأة فجعلت أساسها الاستراتيجي الثاني ينصب على الاهتمام بشؤون المرأة وتطوير قدراتها، وإزالة المعوقات أمام مشاركتها في الأنشطة التنموية في اطار ما تقتضيه القيم والتعاليم الإسلامية^{٦٢}. وهو ما يفسر نسبة الاستقطاب المرتفعة للمبتعثات عينة

^{٥٩} الضبع ماهر عبد العال، مرجع سابق ص ١٤

^{٦٠} غدنز أنتوني، علم الاجتماع، مرجع سابق

^{٦١} الشريعة حسين سالم ضيف الله، (٢٠٠٠) "الامن النفسي وعلاقته بوضوح الهوية المهنية"، مؤتمراً للبحوث والدراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية عدد ٣ الأردن، ص ١٦١

^{٦٢} مجلس الوزراء، الأمانة العامة، ١٤٢٤

هذه الدراسة والتي تأتي في اطار تفعيل هذه التوجهات من خلال التشريعات والقوانين التي تنظم عمل المرأة السعودية بصور قرار عام ٢٠٠٥م، والمتضمن خطة متكاملة للقوى النسائية العاملة في السعودية تتولاها وزارة العمل بالاشتراك مع وزارة الاقتصاد والتخطيط تحدد الاحتياجات الفعلية للقوى النسائية ، كما ورد في خطة التنمية التاسعة ٢٠١٠.٢٠١٤.

تفعيل لمخطط تنموي دعمته رؤية ٢٠٣٠ الرائدة والداعمة لتمكين المرأة السعودية، والتي تعبر عن حالة الحراك والتغير الذي يعيشه المجتمع السعودي بالمعنى التقدمي، أي التحسن المستمر في خط تصاعدي وكذلك يفيد بالتطور الذي يعني النمو المتدرج الذي يؤدي الى تحولات منتظمة ومتلاحقة، حقق بموجبها المجتمع السعودي نموا مستمرا بمرور مراحل متلاحقة^{٦٤}.

تغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية ساعدت على ادماج المبتعثات في مجالات عديدة ووظائف كانت حكرا على الرجل، اذ بتغير البنية الذهنية و حلحلة الصورة النمطية عن المرأة بدت تتسع آفاق التوظيف وانخرط المرأة السعودية في ميادين كانت تعتبر وصما اجتماعيا وهو ما صرحن به أغلب عينة الدراسة ، كمجال الصحة والعمل بالمستشفيات، سواء كن طبيبات او ممرضات أو الاطار الشبه طبي،

وكذلك مجال ريادة الاعمال، والسياحة، لأنها مجالات مختلطة وهو ما كان مرفوضا من قبل الاسر والاهالي، غير ان الانفتاح الثقافي والقوانين والتشريعات ساعدت على تغيير هذه الصورة الى حد ما، وبدأت المرأة تلج هذه المجالات المهنية لتجد نسبة كبيرة من المبتعثات فرصهن في العمل في تخصصاتهن رغم بعض التعثرات، ولكنهن عبرن عن ارتياحهن بالانخراط في سوق الشغل في مجالات كن قد تخصصن فيها وتحصلن على شهادات عليا من دول الابتعاث . غير ان النسبة القليلة من المبتعثات اللواتي وجدن تهميشا بما يعادل ٨٪ من عينة الدراسة فقد ارجعن ذلك الى اصطدامهن بمعوقات اقتصادية واجتماعية منها عدم توفر وظائف في مجالات كن قد تخصصن فيها، او توفر الوظائف في مناطق بعيدة عن مقر سكنهن وهو ما ما لاقى عدم استحسان ورفضاً من قبل اسرهن للالتحاق بعمل بعيد عن مكان الإقامة، لاعتبارات اجتماعية وثقافية منها ما يتضارب مع العادات والتقاليد، أو لظروف خاصة كالالتزامات الاسرية او ارتباط الزوج بمكان عمل محدد وصعوبة التنقل.

تبدو هنا اذا تجربة الابتعاث ناجحة لدى اغلب المبتعثات عينة هذه الدراسة ،وحققن من خلالها أهدافهن العلمية والعملية، خاصة وانها توجت باستقطاب هذه الكفاءات بنسبة عالية جدا ٩٢٪ في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يدل على نجاح برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث

^{٦٣} وزارة الاقتصاد والتخطيط ، خطة التنمية التاسعة ٢٠١٠-٢٠١٤
^{٦٤} الدقس محمد ،(١٩٨٧) التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، دار المجدلوي للنشر والتوزيع ، عمان ،

اقتصاديا وقانونيا وتشريعيا ،ودعمها عند العودة الى ارض الوطن بدمجها في المسار التنموي و تركيزها في سوق الشغل دون تمييز أو اقصاء.

الخارجي و تحقيقه لأهدافه المرجوة والتي دعمتها الخطط التي تلتها، بما فيها رؤية ٢٠٣٠ التي ركزت على تعزيز تجربة ابتعاث المرأة السعودية، وتمكينها

٤- تمثلات المبتعثات لتجربة الابتعاث

الرضا عن تحقيق الهدف من الابتعاث	عال	متوسط	ضعيف
العدد	٤٢	٤	٤
النسبة	%٨٤	%٨	%٨

سعودة الوظائف واستبدال العمالة الأجنبية بالطاقات السعودية، مما أعطى نفسا جديدا للتوظيف ومنح الأولوية للسعوديين والسعوديات في سوق الشغل، وهو ما يعبر في نفس الوقت عن قدرة المرأة السعودية على تخطي الصعاب و الانخراط في برامج التنمية البشرية والاقتصادية بالمملكة.

رضا عن نجاح تجربة الابتعاث عبرت عنه ٨٤% من المبحوثات عينة هذه الدراسة في اشباع حاجتهن لإثبات الذات والثقة في النفس، والنجاح العلمي والعملية، بما في ذلك الاستقرار المهني ، والذي يمكن ان نجد له مرجعية في ما تحدث عنه ماسلو Maslow في نظريته حول مفاهيم هرمية الحاجات، وربطها بجوانب مختلفة من حياة الافراد ، ولا سيما بجوانب الصحة النفسية، ومنها العمل وتحقيق الذات كحاجة ملحة للتوازن النفسي، واشباع حاجة الفرد للتموقع داخل المجتمع وإثبات ذاته من خلال الدور الذي يقوم به، والتقييم الإيجابي لنفسه الذي يحصل للفرد من خلال تقييم الآخرين له بطريقة تشبع حاجته الى الرضا عن نفسه، ويتحقق

يمكننا هذا الجدول من قراءة بسيكو. سوسيولوجية لامتدادات وحدود رضا المبتعثات لتجربة الابتعاث ودورها في تحقيق طموحاتهن العلمية والعملية، وهو ما يطرح بالضرورة تقييمهن لهذه التجربة عند العودة الى ارض الوطن وانخراطهن في المجال العملي ومسارات التنمية في المنطقة الشرقية.

قراءة أفادت الباحثة في تقصي ارتفاع نسبة الرضا عن تحقيق الأهداف من الابتعاث لدى ٨٤% من عينة الدراسة مقابل ٨% من لديهن رضا متوسط وكذلك ضعيف من تجربة الابتعاث ، نسب متفاوتة عبرت عنها الأغلبية التي وجدت في هذه التجربة ضالتها وحققت من خلالها طموحاتها العلمية والعملية والاجتماعية، حيث عبرت هذه الفئة عن نجاحها في تخطي كل الصعوبات بفضل مساندة الاهل و دعمهم الى جانب ما وفرته المملكة من إمكانات مادية و تشريعية للحفاظ على حقها في إتمام البعثة بنجاح والعودة الى ارض الوطن برأسمال ثقافي، وشهادات وخبرات خولت لهن الاندماج في سوق الشغل ،خاصة مع رؤية ٢٠٣٠ والتي تدعم

من خلاله الأمان المهني والامن النفسي الذي تتناوله نظريات علم النفس بصور مختلفة، اذ ربط اندروز Andrews مفهوم الامن النفسي بالإشباع الذاتي الناتج عن عوامل الدخل، وظروف العمل، والعلاقات الاجتماعية، وتطوير الذات^{٦٥}، وهو ما عبرت عنه اغلب المبحوثات عينة الدراسة، خاصة وانهن تحدثن عن تجربة ثرية مكنتهن من اكتساب شخصية قوية، ومتوازنة ومفتوحة على الثقافات الأخرى، واكسبتهن رأسمالا اجتماعيا وثقافيا وماديا. رساميل نجد من خلالها تفسيراً لارتفاع نسبة الرضا عن تمثل الابتعاث كتجربة ناجحة ولها مردودها الإيجابي الذي يضمن لهن استثمار هذه الرساميل التي تعتبر طاقات تولد مزايا مادية ورمزية وتمثل "خطوط تماس غيبية" تحدثت عنها فرجينيا وولف^{٦٦} Woolf، على أنه يمثل طقساً رمزياً للهيمنة، هيمنة المالكين لرأسمال مادي واجتماعي وثقافي اقوى ، وهو ما يسميه "بورديو" "باقتصاد المتاع الرمزي"^(٦٧).

رضا عن نجاح البعثة ناجم عن شعور المبتعثات بالقدرة على الإنجاز والتحصيل، ومرتبطة بوضوح الهوية المهنية في مرحلة لاحقة، وقد يرتبط بجوانب الامن النفسي لديهن. ويذهب اسبو osipow إلى أن وضوح الهوية المهنية او النضج المهني يتضمن ثلاثة عناصر: أولها، البحث المعرفي عن إجابات

لقضايا تتعلق بخطط الفرد المهنية، وثانيها امتلاك معلومات كافية حول الخيارات المهنية المتوفرة، وثالثها تحديد اولي للتوجهات المهنية، أي تضيق الفرد لخياراته المهنية. ولوضوح الهوية المهنية تأثير على حياة الفرد المهنية^{٦٨}، فقد أكدت نتائج دراسة كل من بلور وبروك Bloor و Brook ان وضوح الهوية المهنية يرتبط إيجابيا بالقدرة على اتخاذ القرار المهني والالتزام نحو ذلك القرار ويرتبط أيضا بالرضا المهني^{٦٩}.

رضا مهني يمكن تفسيره بقدرة مخططات المملكة واستراتيجياتها على استقطاب الطاقات والكفاءات السعودية تمثيا مع برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية للنهوض بالمجتمع السعودي وتحفيز الموارد البشرية بما فيها المرأة كعنصر فاعل وشريك في مسيرة التنمية، والمضي قدما بمسارات التطور الاقتصادي والاجتماعي بتجاوز العراقيل والصعوبات، والتغلب على رواسب البنية الذهنية التقليدية المعوقة لمسيرة التنمية خاصة اذا ما تحدثنا عن قدرة الافراد في المنطقة الشرقية على التغلب على كل معوقات النهوض بواقع المرأة السعودية، وهو ما تدلل عليه نسبة الرضا على النجاح والانخراط في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة الشرقية، رغم تدني نسبة الرضا الى ٨٪ بين متوسط وضعيف، والتي عبرت فيها هذه الفئة

^{٦٥} الشرعة ،حسين سالم ضيف الله ، الامن النفسي وعلاقته بوضوح الهوية المهنية ،مرجع سابق ص ١٥٩

^{٦٦} أوتنز ، شيري،(١٩٧٦)هل الأنثى بالنسبة للذكر كالطبيعة بالنسبة للثقافة، كتاب المرأة الثقافة المجتمع، ترجمة هيفاء هاشم، دمشق وزارة الثقافة.

^{٦٧} بورديو بيبير، الهيمنة الذكورية، مرجع سابق.ص٧٢

^{٦٨} Of career development ,published by prentice Hall college e Osipow,H(1983),theories
^{٦٩} Bloor,D,and Brook,J(1993),"Career Development of Students Pursuing Higher education ,journal of education studies vol 285

وتهميشها، وتدني مستوى وعيها بحقوقها في التعليم والعمل والتدريب.^{٧٠} ورغم ذلك فقد عبرت نسبة كبيرة من المبتعثات عينة الدراسة عن قدرتهن على اثبات الذات والتموقع الاجتماعي بفضل ما اكتسبته من امتيازات ورساميل متنوعه خولت لهن اقتحام سوق الشغل واستقطابهن في مجالات عديدة ، خاصة مع نظام السعودة الذي فتح آفاقا ومجالات عديدة كانت حكرا على الرجال وشجع استبدال العمالة الأجنبية بالكفاءات السعودية.

نتائج البحث

تعتبر نتائج الدراسة إجابة عن إشكالية الدراسة وفرضياتها والتي تهدف الى الكشف عن امتدادات وحدود صحتها، حيث سعت الباحثة من خلال هذه الدراسة حول "الابتعاث الخارجي للمرأة السعودية ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية" مبتعثات المنطقة الشرقية نموذجاً"، الى الكشف عن اهم إنجازات المملكة العربية السعودية لتنمية واعداد مواردها البشرية وتأهيلها بشكل فاعل من اجل تركيز تنمية شاملة لا تتحقق الا بالعلم و الارتقاء بمجالات التعليم، لذلك انشأت الجامعات والمعاهد المتعددة و قامت بفتح برامج الابتعاث منذ عهد الملك عبد العزيز رحمه الله وطيب ثراه، تم فيها ادماج المرأة السعودية في هذا البرنامج في سياقات تاريخية متدرجة، ورغم المعوقات الثقافية والاجتماعية الا ان

عن عدم قدرتهن على مواصلة البعثة وتوقفهن عند شهادة الماجستير أو البكالوريوس، والذي تم التعرض اليه في التحليلات السابقة لظروف اجتماعيه واحيانا معوقات مادية، خاصة المبتعثات على نفقة اسرهن، وكذلك غياب المحرم في بعض الحالات مما اجبرهن على العودة وعدم إتمام البعثة على اعتبار وجود المحرم كشرط أساسي، وهو ما شكل لهن عائق مواصلة مسالك المعرفة والحصول على شهادات علمية ارقى.

تبدو تجربة الابتعاث لدى عينة الدراسة فرصة لإثبات الذات وتحصيل رساميل ثقافية واجتماعية ومادية عبرت عنها نسبة كبيرة منهن، وهو ما يميزهن في سوق الشغل رغم التعثرات التي لاتزال تواجهها المرأة السعودية في مجالات التوظيف لاصطدامها بعوائق ثقافية واجتماعية، رغم ان التشريع السعودي الذي ضمن في كثير من نصوصه مواد لصالح المرأة، الا انها ظلت معطلة وغير مفعلة على أرض الواقع، مع الإشارة الى محدودية مجالات توظيف المرأة، وعدم ملائمة مخرجات التعليم لسوق الشغل، خاصة وان الثقافة السائدة وعراقيل الموروثات الاجتماعية مازالت تشغل وظيفيا في البناء الاجتماعي، و تنتقل من جيل لآخر، وساهمت في تكوين نظرة الرجل لطبيعة عمل المرأة ومجاليه، مما أثر على موقع المرأة ومساهمتها في الحياة المجتمعية والمسار التنموي مما شكل مزيجا معقدا من القوى المتباينة، وعوامل ساهمت في اقصائها

^{٧٠} بنت علي الفايز ميسون (٢٠١١)، الموارد البشرية النسائية السعودية نحو اطار استراتيجي لرؤية مستقبلية للتمكين، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، أكتوبر ص ٥٦٤

اعداد المبتعثات شهد ارتفاعا تدريجيا بفضل التشريعات والقوانين والتسهيلات التي منحتها المملكة لبناتها بما يتوافق ومبادئ الإسلام السمحة، تحفيزا للطالبات على إتمام مسيرتهن العلمية في ارقى الجامعات الأجنبية وتحقيقا لطموحاتهن ككفاءات علمية وعملية يقع ضحها في مرحلة لاحقة في شرايين اقتصاد المملكة للمشاركة في مسارات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ،وهو ما تعزز مع القيادة الرشيدة لخدام الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله ورعاه، والنظرة الاستشرافية لولي العهد محمد بن سلمان رائد القفزة الحداثية حفظه الله وسدد خطاه، ووفقا لرؤية ٢٠٣٠ التي مكنت المرأة من حقوق كثيرة مثل قيادة السيارة وفتح آفاق العمل في مجال السياحة والاعلام، عزز مسيرتهن في مجالات عديدة كانت حكرا على الرجل والاخذ بيدها لتقف جنبا الى جنب مع الرجل للنهوض بالمجتمع السعودي وجعله في مصاف الدول المتقدمة.

تحفيزات كان لها مردودها الإيجابي خاصة من خلال ادماج المرأة السعودية في تجربة الابتعاث راهنت عليه المملكة ونجحت في ذلك ، وهو ما تبين من خلال نتائج هذه الدراسة على دور الابتعاث في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال مبتعثات المنطقة الشرقية كعينة للدراسة، وهو ما يمثل مدخلا ملائما لما اعتبرته المدرسة الوظيفية وما اتى عليه اميل دوركايم بأساسية الخطاب العلمي والمعرفي في التحكم في مختلف الوقائع الاجتماعية

والنواميس "المشغلة " للانساق الاجتماعية ^{٧١} أهمها التعليم والمعرفة في إرساء مجتمع متوازن ومتقدم، ما افضى الى استقطاب المبتعثات عند عودتهن الى ارض الوطن محملات برأسمال ثقافي وشهادات علمية وخبرات خولت لهن اقتحام سوق الشغل بثقة و نجاح خاصة في اطار تفعيل نظام السعودة واستثمار الكفاءات السعودية ،رغم المعوقات الثقافية والاجتماعية التي لا تزال تشغل وتمثل حجر عثرة امام المرأة السعودية في تحقيق طموحاتها العلمية والعملية . استثمار للطاقات خاصة في المنطقة الشرقية نظرا لما عرفت به هذه المنطقة من موارد طبيعية وصناعية وثقل اقتصادي وديمغرافي مما سهل عملية الانفتاح الثقافي و تركيز المؤسسات والاستثمارات التي استقطبت نسبة كبيرة من الكفاءات النسائية التي تمتلك من الرساميل الثقافية والعلمية ما مكنها من الانخراط في مسارات التنمية، خاصة وان الابتعاث مثل نقطة قوة في تكوينهن العلمي والخبراتي، وحذق اللغة الإنجليزية التي سهلت توظيفهن في مجالات عديدة رغم بعض المعوقات والعراقيل التي واجهت بعض المبتعثات العائدات الى ارض الوطن واصطدامهن بمعوقات ثقافية واجتماعية عرقلت اتمامهن لمسيرتهن التعليمية، و عدم قدرتهن على الحصول على فرص وظيفية تتلاءم وظروفهن الاسرية و الاجتماعية، غير ان النسبة الأكبر من المبتعثات عينة الدراسة مثلت لهن تجربة الابتعاث

^{٧١} بورديو بيبير ، جان كلود باسرون ، إعادة الإنتاج، مرجع سابق

مناعة للنجاح بالإضافة الى الرأسمال المادي، والثقافي، والانتماء الطبقي، والتي تمثل رساميل نوعية متفاوتة حسب افراد العينة ومرجعياتهم.

• توصيات الباحثة

لقد سعت الباحثة من خلال هذه الدراسة حول الابتعاث الخارجي للمرأة السعودية ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية مبتعثات المنطقة الشرقية نموذجاً الى الكشف عن امتدادات وحدود اقبال المرأة على برنامج الابتعاث، ومدى استقطاب هذه الكفاءات العائدة الى ارض الوطن ومشاركتها في مسيرة التنمية بالمملكة، دراسة افضت الى الخروج بالتوصيات التالية:

- مواصلة تشجيع الطالبات السعوديات على الابتعاث الخارجي وتيسير كل السبل المتاحة لهن لإتمام مسيرتهن العلمية. خاصة وان المبتعثات كانت لهن فرصة الاطلاع على معارف وجامعات ذات جودة عالمية ومصنفة أكاديمياً، وهو ما ساهم في الارتقاء بمستواهن التعليمي والخبراتي، وأكسبهن مهارة اللغة الإنجليزية التي تمثل نقطة قوة في التوظيف والاستقطاب العملي عند عودتهن الى أرض الوطن كما صرحت بذلك نسبة كبيرة من المبتعثات، وشكل لهن تميز عن باقي كفاءات ومخرجات الجامعات المحلية.

- ضرورة دعم المبتعثات لتخطي كل المعوقات الاجتماعية والمادية خاصة التي تم الإفصاح عنها من قبل نسبة من المبتعثات اللاتي انقطعن عن

فرصة لتحقيق الطموح والنجاح واثبات الذات والتموقع اجتماعياً كفاعلات ناشطات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية و تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

مداخل ملائمة لتفسير ما عبرت عنه نسبة كبيرة من عينة الدراسة في تمثلهن لتجربة الابتعاث واستثمارها في المشاركة في مسارات التنمية، الذي يشترط وجوباً رأسمال ثقافي يحدد التموقع داخل هذا الفضاء، وصراعاً من اجل التمايز واثبات الذات من اجل النجاح وتحقيق المنافع الذاتية، وهو ما ذهب اليه "لويس كوزار - Lewis Goser"، في كتابه "وظائف الصراع الاجتماعي"، إلى أنه يمكن النظر إلى الصراع من اجل التموقع واثبات الذات على اعتبار أنه ظاهرة إيجابية لها تأثير تكاملي مهم، فمن خلال الصراع يطلق النسق شحنات التوتر الكامنة فيه، ويدخل سلسلة من التعديلات في آليات عمله، ويسير هذا التحليل على نفس خطى تحليل "بارسونز" لهذه الظاهرة^(٧٢).

هنا تجد الباحثة نفسها مدفوعة بالمقاربة السوسيولوجية الى قراءة تنضيدات اجتماعية ورساميل منافسة، داخل الفضاء العلمي والمهني للمبتعثات، تتحدد وفقها طموحاتهن العلمية والعملية وتمثلاتهن لتجربة الابتعاث وقدرتهن على الانخراط في المسيرة التنموية بالمملكة، ضمن شبكة علائقية او ما يسمى بالرأسمال الاجتماعي الذي يكسبهن

^{٧٢} كريب إيان، ترجمة حسين غلوم (١٩٩٩)، النظرية الاجتماعية من برونز إلى هابرماس، مرجع سابق

المراجع العربية

- "الصناعة في المملكة... (٢٠١٣) نهضة تتواصل"، وثيقة صادرة عن وزارة الصناعة والتجارة بتاريخ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ/ فبراير
- اجلال إسماعيل حلمي، (١٩٩٩) العنف الأسري، مصر، دار قباء،
- اسماعيل صبري عبد الله (١٩٨٩) التنمية المستقلة محاولة لتحديد مفهوم مجهل، المستقبل العربي، السنة ٩، ال عدد ٦٠،
- التركي ثريا، (١٩٩٥) عنيزة التنمية والتغيير في مدينة عربية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت
- الدقس محمد (١٩٨٧) التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان
- الشرعة حسين سالم ضيف الله، (٢٠٠٠) "الامن النفسي وعلاقته بوضوح الهوية المهنية"، مؤتة للبحوث والدراسات . العلوم الإنسانية والاجتماعية عدد ٣ الأردن
- الضبع ماهر عبد العال، (٢٠١٥)، "ملاحم الهوية لدى أبناء المصريين المولودين في مجتمعات غربية: دراسة ميدانية بمدينة فيينا النمساوية" المجلة العربية لعلم الاجتماع (عدد ١٥) مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة مصر
- العريني عبد العزيز بن عبد الله (٢٠١٦) مستوى الرضا الوظيفي لخريجي برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي مجلة العلوم التربوية.

البعثة لأسباب مادية، وعدم تمكنهن من منحة تسهل عليهن إتمام مسيرتهن العلمية وتشجيع أكبر عدد ممكن من الطالبات للانخراط في برنامج الابتعاث الخارجي ومساعدتهن على تحقيق طموحاتهن العلمية والمعرفية، وتشجيعهن على اكتساب خبرات ومهارات تخول لهن الارتقاء بمستواهن العلمي والعملية.

- المزيد من الإحاطة بالمبتعثات ودعمهن للحصول على أفضل الشهادات العلمية من أرقى الجامعات الغربية، وتحفيزهن الى العودة الى أرض الوطن برساميل ثقافية واجتماعية تؤهلن للتموقع في المسار التنموي والاستفادة من خبراتهن للدفع قدما بعجلة التنمية في المملكة.

- ضرورة استقطاب كل الكفاءات في كل المجالات ومساعدتهن على تخطي صعوبات سوق العمل والتوظيف بالمملكة، وتشجيعهم على العمل دون معوقات اجتماعية أو ثقافية من شأنها أن تعرقل خاصة مسار المهني للمبتعثات، وهو ما سعت الباحثة الى الكشف عنه من خلال هذه الدراسة وضرورة دعمهن المتواصل لتخطي كل ما من شأنه ان يحول دون حصولهن على فرص وظيفية، واستثمار كل طاقاتهن وخبراتهن العلمية والعملية لمزيد المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمملكة العربية السعودية.

- القحطاني راوية، (٢٠١٤) برنامج مقترح تأهيل المبتعثين للخارج :دراسة مطبقة على مبتعثي برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية أكتوبر
- المرنيسي فاطمة، (١٩٩٦) ما وراء الحجاب، الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، ط٢ نشر الفنك
- موسى، عبد الله بن عبد العزيز (٢٠٠٩) تجربة الابتعاث الخارجي في المملكة العربية السعودية، المؤتمر الإقليمي العربي (نحو فضاء عربي للتعليم العالي التحديات العالمية والمسؤوليات المجتمعية) مصر
- النعيم عزيزه، (٢٠١٤) العوامل التي تساعد الفتيات على تفضيل الابتعاث الى الدول المتقدمة : دراسة مطبقة على المبتعثات السعوديات في الولايات المتحدة الامريكه ،جمعية الاجتماعيين
- الهدلق حصة (٢٠١٤) ملف العدد الإنجاز والإعجاز .. تعليم الفتاة السعودية المجلة الالكترونية "المعرفة" - بنت خالد اليوسف خلود ، (٢٠١١) التفضيلات الزوجية لدى الفتاة السعودية الجامعية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية .
- الهراس المختار (١٩٨٩) ملاحظات حول التقليد والتغير في المجتمعات العربية، الوحدة، العدد ٥٧.
- انتوني غدنز (٢٠٠٥) علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة بيروت ط ١ اكتوبر
- أنصار بيار، ترجمة نخله فريفر (١٩٩٢) العلوم الاجتماعية المعاصرة، الطبعة الاولى، بيروت، المركز الثقافي العربي
- أوتنز، شيري، (١٩٧٦) هل الأنثى بالنسبة للذكر كالطبيعة بالنسبة للثقافة، كتاب المرأة الثقافة المجتمع، ترجمة هيفاء هاشم، دمشق وزارة الثقافة.
- بدوي أحمد موسى احمد، (٢٠٠٩) "ما بين الفعل والبناء الاجتماعي: بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو"، المجلة العربية لعلم الاجتماع، إضافات عدد (٨)، لبنان.
- بن الهذيلي يسرى (٢٠١٢) العنف الزوجي في تونس: الخطاب والممارسة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس
- بن حمود الفوزان محمد (٢٠٠٩)، المبتعثون السعوديون إلى كندا والتحديات العقدية، مجلة البحوث والدراسات الشرعية فبراير
- بن صالح الشنوي عبد الله وآخرون (١٤٢٩) هـ بعنوان "توظيف المرأة السعودية في القطاعين العام والخاص" (المعوقات -الحلول) بحث علمي مفصل أعد بدعم من الإدارة العامة لبرامج المنح البحثية في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
- بن مضحي التوم العتيبي محمد (٢٠١١)، اتجاهات الطلاب السعوديين الدارسين في الخارج

- نحو = أثر الابتعاث في أمنهم الثقافي، رسالة دكتوراه جامعة مؤتة الأردن
- بنت إبراهيم آل الشيخ نوف، (٢٠١٦)، عوامل تكيف الطالبة المبتعثة دراسة تطبيقية على المبتعثات في الولايات المتحدة الأمريكية
- بنت محمد العتيبي بدرية، (١٤٣٥) لمجتمع السعودي بين التغير والتغيير دراسة سوسيولوجية، مكتبة الراشد ط١.
- بنت محمد مبارك الهاجري فريال، (٢٠٠٢) التنمية الاقتصادية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية دراسة جغرافية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت
- بو النعناع محمد، (٢٠١٧) سوسيولوجيا التغير الاجتماعي: رؤية نظرية تحليلية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر
- ببير بورديو، (٢٠٠١)، بؤس العالم، ترجمة محمد صبح، دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق
- ببير بورديو، جان كلود باسرون، (٢٠٠٧) إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة ماهر تريمش، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، ط١ بيروت.
- تريمش ماهر، (٢٠٠٩) قراءة نقدية في كتاب ببير بورديو وجان كلود باسرون إعادة الانناج، في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، المجلة التربوية، الكويت
- جري فتحي، (٢٠١٠) سوسيولوجيا الخدمة الاجتماعية المهنية في تونس، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تونس
- جورج بالاندييه، (٢٠١٧) ترجمه: علي المصري، (٢٠١٧) الانثروبولوجيا السياسي، الطبعة الثانية، بيروت، المؤسسه الجامعيه للدراسات والنشر
- زهير الرواشدة علاء (٢٠١٤) سوسيولوجيا التغير الاجتماعي في الفكر الخلدوني، مجلة الآداب جامعة الملك سعود، السعودية
- شرابي هشام، (١٩٩١)، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، بيروت، الطبعة ٤، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- طبال لطيفه التغير الاجتماعي ونظرياته، (٢٠١٠) مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر
- عبد الحميد بخاري عبلة، (٢٠١٢) التمكين الاقتصادي للمرأة السعودية وأثره على النمو الاقتصادي، مجلة البحوث الإدارية، مصر
- عبدالله العقيل صالح، (٢٠١٧) العوامل المؤثرة في اتجاه المعيدات والمحاضرات السعوديات في جامعة المجمعة نحو الابتعاث الخارجي : دراسة تطبيقية على عينة منهن في كليات جامعة المجمعة في المملكة العربية السعودية، مجلة الاجتماعية جامعة الامام
- كريب إيان، (١٩٩٩) النظرية الاجتماعية من برسونز إلى هابرماس، ترجمة حسين غلوم، سلسلة

- مجموعة من المؤلفين (٢٠٠٥) تحية إلى روح هشام شرابي، ط اتونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة،
- منتصر أمال، (١٩٩٩) "التحولات في العلاقات الداخلية للعائلة: نموذج العائلة التونسية"، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، عدد ١١٨.
- وزارة الاقتصاد والتخطيط، خطة التنمية التاسعة ٢٠١٤.٢٠١٠

المراجع الأجنبية

- Bloor,D,and Brook,J(1993),"Career Development of Students Pursuing Higher education journal of education studies
- Coleman,james S 1987;Families and schools ,educational Researcher,new York;Norton
- Crozier,Michel and Friedberg,Erhard(1980) ,Actors and systems,Chicago, university of chicago,press,2

- عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل ١٩٩٩
- ليفي ستروس كلود، ترجمة حسن قبسي (١٩٨٣) "مقالات في الاناسة"، سلسلة الفكر المعاصر بيروت الطبعة ١.
- ليلة علي، (٢٠٠٢) الثقافة العربية والشباب، الدار المصرية، القاهرة،
- مجلس الوزراء، الأمانة العامة، ١٤٢٤

- Putnam.Robert"Bowling Alone.america's Declining Social Capital"journal of democracy vol.6, p62
- Merton Robert (1998)social theory and social structure International Sociological Association.
- Osipow ,H(1983),theories Of career development ,published by prentice Hall college
- Parsons Talcott (2004) the social system Charles Parsons (2004). "Some remarks on Talcott Parsons's family". In: Journal The American

Foreign scholarship for Saudi women and its role in achieving economic and social development "Eastern Region scholarships as a model"

khulood Atiya Althagafi

Abstract. on external scholarship for Saudi women this study and its role in achieving economic and social development "as a model for the eastern province scholarships. Seeks to uncover the role of scholarship in advancing the status of Saudi women and advancing them scientifically and expertise the kingdom and it's active participation in advancing the wheel of development thanks to wise leadership that advances the reality of women and urged them to seek knowledge and talents, and support them financially, legally and family, which facilitated the process engaging women in the educational and practical path, and enable them to succeed and excellence and access to high positions and positioning in all areas, and even innovated in spite of some social and cultural obstacles that were working strongly and still clashing with the aspirations of Saudi women. Accompanied by a continuous rise in the number of scholarships to the most prestigious foreign universities, which led the researcher to try to investigate the role of scholarship of Saudi women abroad in the promotion of economic and social development in the kingdom, and the extensions and limits of investment scientific knowledge when you return to the homeland, the researcher has relied on the approach to the social survey in the sample method, which was within 50 scholarship from the eastern region, using the questionnaire tools and open interviews which enabled her to reach objective results, including the gradual rise in the number of scholarships despite cultural and social obstacles. Saudi women to scholarship, and motivate students to complete their scientific career in the finest foreign universities, and to achieve their cognitive ambitions as scientific and practical competencies pumped at a later stage in the arteries of the kingdom's economic and social development.